الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم
كلية العلوم الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة تاريخ

قراءة في كتاب: "مرآة الجزائر"
لعلى رضا باشا الجزائري

مذكرة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية 1830–1954

إعداد الطالب:
- بن مغنية منصور

تحت إشراف الأستاذة:
د/ طيطح نصيرة قايد

لجنة المناقشة:

الأساتذة	الدرجة العلمية	الجامعة	الصفة
د. علي بن زينب	أستاذ محاضر. أ	جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم	رئيسا
د. طيطح نصيرة قايد	أستاذة محاضرة. أ	جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم	مشرفا ومقررا
أ. بومعزة سيهام	أستاذة محاضرة. ب	جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم	مناقشا

الدورة: جوان/ سبتمبر

الموسم الجامعي: 2024 –2025م/1446–1447هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم

كلية العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة تاريخ

قراءة في كتاب: "مرآة الجزائر"

لعلى رضا باشا الجزائري

مذكرة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954

إعداد الطالب:

- بن مغنية منصور

تحت إشراف الأستاذة:

د/ طيطح نصيرة قايد

لجنة المناقشة:

الأساتذة	الدرجة العلمية	الجامعة	الصفة
د. علي بن زينب	أستاذ محاضر. أ	جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم	رئيسا
د. طيطح نصيرة قايد	أستاذة محاضرة. أ	جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم	مشرفا ومقررا
أ. بومعزة سيهام	أستاذة محاضرة. ب	جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم	مناقشا

الدورة: جوان/ سبتمبر

الموسم الجامعي: 2024 -2025م/1446-1447هـ

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم-
كلية العلوم الاجتماعية
شعبة التاريخ

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية
لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

الطالب(ة): بن مختار منصور ..... رقم التسجيل الجامعي: 232023702779.61 / 20 Fo

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 112195273 والصادرة بتاريخ: 2021.11.18 .....

عن ماستر المسجل بكلية العلوم الاجتماعية /قسم: العلوم الانسانية / شعبة التاريخ

والمكلف بإنجاز مذكرة ماستر بعنوان:

..... قواعد كتابة "حرب الجزائر" لمحمد رضا باشا الجزائري .....

.....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 05/06/2023

إمضاء المعني

نظرا الشرعية الإمضاء
السيد: بن مختار منصور
مصادقة في: 05 JUIN 2023

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
المجلس الشعبي البلدي
إمضاء: طاهر ميلود

* ملحق القرار الوزاري رقم 933 المؤرخ في 28 جويلية 2016 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ (39) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ (40) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ (41) ﴾

سورة النجم – الآيات {(39) _ (41)}

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم وأعاننا ووفقنا في إنجاز هذا العمل.

كلمة حق وجب قولها وعبارات شكر وجب دفعها لمستحقيها، جملة امتنان

وتقدير للمشرفة على هذه المذكرة الأستاذة الدكتورة " طيطح نصيرة قايد" على ما قدمته لنا

من نصح وإرشاد وحسن توجيه ومتابعة لهذا البحث.

كما أتقدم بأسمى عبارات الشكر والإمتنان إلى كل من أساتذة لجنة المناقشة الذين قبلوا مناقشة هذه المذكرة المتواضعة، ولنا عظيم الشرف أن نعمل بنصائحهم وإرشاداتهم.

كما نشكر جميع أساتذة شعبة التاريخ الذين لم يبخلوا علينا بمعارفهم على مدار الخمس سنوات وإلى كل من ساندنا من قريب أو من بعيد. تحية شكر وتقدير، جزاكم الله خيرا.

قائمة المختصرات

المختصر	معنى الاختصار
ص	الصفحة
تر	الترجمة
ط	طبعة
ط.ج	طبعة جديدة
ط.خ	طبعة خاصة
ع	عدد
مج	مجلد
ج	جزء
م	ميلادي
هـ	هجري
Page	P

مقـــدمة

مقدمة

لقد دأب المؤرخون على تدوين تاريخ الجزائر عبر فتراتها الزمنية، خصوصا فترة الحكم العثماني. فكان لكل واحد منهم نظرته الخاصة والعميقة لماضيها وصراعاتها، ولأحوالها السياسية والاجتماعية والإقتصادية، وطريقته في سرد الأحداث التاريخية ووصف المدن والأرياف وأحول السكان وعاداتهم، وعلاقات الجزائر مع الدول المجاورة لها ومع الإمبراطوريات الأوروبية، حتى أصبح لدينا العشرات من المؤلفات والكتب، وقد ترجمت البعض منها للغات عدة.

ومن هذه الكتب كتاب " مرآة الجزائر " للمؤرخ والكاتب والسياسي الجزائري علي رضا باشا والذي تكفل بترجمته وتعريبه الدكتور خليفة حماش. ويعد الكتاب من المصادر النادرة التي تُضيء جانبًا مهمًا من تاريخ الجزائر في القرن التاسع عشر. ومن جهتنا جعلناه مشروعا لمذكرة تخرج موسومة بقراءة في كتاب: "مرآة الجزائر" لعلي رضا باشا الجزائري، كما سنحاول عرضه ضمن هذه الدراسة.

1_أهمية الموضوع :

يكتسي الموضوع أهمية بالغة تتمثل في:

_ يسلط الضوء على فترة صعبة وحرجة وإنتقالية من تاريخ الجزائر. وتحديدا نهاية التواجد العثماني وبداية فترة الإحتلال الفرنسي (1518-1847) من خلال تحليل ودراسة ونقد كتاب "مرآة الجزائر "الذي يعد أحد المصادر المهمة في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر.

_ يوثّق مرحلة مهمة من تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، من منظور علي رضا باشا الذي يعد أحد المسؤولين الجزائرين القلائل الذين شغلوا مناصب سياسية وعسكرية رفيعة داخل الإدارة العثمانية.

_ يكتسب أهميته من كونه يقدّم لنا كتابة منهجية تاريخية دقيقة وشاملة حول الإدارة العثمانية في الجزائر،وحقيقة الأوضاع الداخلية: كالإدارة والحياة السياسية، والعلاقات الاجتماعية والثقافية داخل إيالة الجزائر، مما يجعله مصدرا هامًا لفهم الهوية الجزائرية في ظلّ التواجد العثماني (1518_1830)

2-أهداف الموضوع:

من خلال دراستنا لكتاب " مرآة الجزائر " لمؤلفه علي رضا باشا نسعى إلى تحقيق بعض الأهداف منها :

_ التعريف بكتاب " مرآة الجزائر " لعلي رضا باشا.

_ الإطلاع على حقيقة الأوضاع الداخلية المختلفة وكذا القضايا المصيرية وأزمات العلاقات السياسة الخارجية للجزائر .

_الكشف عن جوانب صعوبة المرحلة الانتقالية من الحكم العثماني إلى الاحتلال الفرنسي في الجزائر.

_الوقوف على دور الشعب الجزائري وتضحياته التي قدمها والبطولات التي سجلها أثناء مقاومته للإحتلال الفرنسي.

_ إبراز القيمة التاريخية للمادة العلمية لكتاب " مرآة الجزائر".

3-أسباب ودوافع اختيار الموضوع :

تعددت الأسباب والدوافع التي جعلتنا نختار هذا الموضوع للبحث والدراسة ونذكر منها:

أ- الأسباب الذاتية :

_الرغبة الشخصية في معرفة المزيد من المعلومات عن المواضيع التاريخية التي تطرق إليها الكاتب علي رضا باشا في كتابه " مرآة الجزائر "

_ إكتساب خبرة في مجال منهجية القراءة النقدية للمصادر التاريخية.

_ الرغبة في التعرف أكثر على حياة علي رضا باشا ومسيرته السياسية والإدارية.

ب- الأسباب الموضوعية

_ دراسة شخصية علي رضا باشا وكتابة "مرآة الجزائر" نظرا لتعتيم الكبير الذي أحاط به وقلة الدراسات الأكاديمية وندرة المصادر حوله بسبب تشابه الكتاب مع كتاب " المرآة " لوالده حمدان بن عثمان خوجة، وغياب الترجمة العربية للكتاب لوقت طويل جعله مصدرا مفقودا للباحثين.

_الرغبة في تقديم بحث علمي أكاديمي من خلال القيام بقراءة نقدية لكتاب "مرأة الجزائر" لعلي رضا باشا ووضعه في المكتبة كإضافة متواضعة في إطار الأبحاث التاريخية .

4-إشكالية موضوع الدراسة:

يعد كتاب "مرآة الجزائر" لعلي رضا باشا من الآثار ذات القيمة العلمية، فهاذا الكتاب من أهم المصادر التي تعطينا صورة شاملة وواضحة ومفصلة عن تاريخ الجزائر وأوضاعها الإدارية والإجتماعية والعسكرية والإقتصادية وأهم العلاقات الخارجية في الفترة الأخيرة من العهد العثماني ، وكذا النصف الأول من القرن التاسع عشر، ومعنى ذلك أن هذا الكتاب يكشف العديد من الجوانب التاريخية التي عايشها الكاتب علي رضا باشا وقد نجح هذا الأخير في تسليط الضوء على مرحلتين هامتين من تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ومن هنا يمكن لنا طرح الاشكالية الجوهرية لموضوع الدراسة وفق الصياغة التالية:

_ كيف نجح علي رضا باشا من خلال كتابه "مرآة الجزائر" بالرغم التوترات السياسية والمتغيرات المحلية والإقليمية والعالمية أن ينقل لنا بكل دقة وموضوعية أوضاع الجزائر الداخلية والخارجية لمرحلتين مفصليتين خلال القرن التاسع عشر ؟ وهل يمكن إدراج كتاب "مرآة الجزائر" ضمن المصادر التاريخية بصفة عامة وتاريخ الجزائر الحديث والمعاصر بصفة خاصة ؟.

ولقد تفرعت عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات وهي كالاتي:

_ من هو علي رضا باشا صاحب كتاب " مرآة الجزائر "؟.

_ ما هي الأسباب التي دفعت علي رضا باشا لتأليف كتاب ""مرآة الجزائر" ؟

_ ماهي أهم القضايا التي يتمحور حولها هذا الكتاب ؟ ولماذا ؟

_ فيما تمثلت مواقفه وأرائه خاصة فيما تعلق بالتواجد العثماني في الجزائر؟.

_ هل كان علي رضا باشا موضوعيا في كتابه أم أنه تأثر بأصله الكرغولي؟.

_ما هو المنهج الذي إتبعه علي رضا باشا في تأليف لهذا الكتاب.؟

_ تنوعت مجالات وميادين أهمية هذا الكتاب وقيمته العلمية والقيمة العلمية. كيف؟

5- خطة موضوع الدراسة :

للإجابة عن هذه الإشكالية والتساؤلات المطروحة ارتأينا إلى تقسيم موضوع الدراسة إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، إلى جانب مجموعة من الملاحق ذات صلة وثيقة بالموضوع.

وقد شملت المقدمة على إحاطة بالموضـــوع من حيث أهمية الدراســـة والأهداف وحدود الدراســـة والاشكالية المناسبة والخطة والمنهج المتبع ونقد المصادر والمراجع وصعوبات الدراسة.

أما عن الفصل الأول: خصصناه للدراسة الظاهرية لكتاب "مرآة الجزائر" من الجانب الخارجي وأهم ما تضمنه من اسم للكتاب والكاتب والمترجم ونشر والطباعة ووصف الخارجي للغلاف وشرح مفردات عنوان الكتاب إضافة إلى قائمة الملاحق وأهم المصادر والمراجع المعتمدة في الكتاب. أما الفصل الثاني، تناولنا فيه الدراســة الباطنية لمحتوى الكتاب وأهم ما تضــمنه من تعريف بشــخصــية المؤلف والمترجم ووصف لمضمون الكتاب وتحليل فصوله إضافة إلى التعريف بمنهج الكاتب والمترجم ومضمون الملاحق. أما عن الفصل الثالث، فقد خصصناه للدراسة التحليلية والقراءة النقدية لهذا الكتاب مع شرح بعض المصطلحات الموجودة في الكتاب، إضافة إلى إبراز الأهمية والقيمة العلمية لمادته. وقد أنهيت الدراسة بإبداء رأينا الشخصي، وخاتمة عرضت فيها أهم النتائج المستخلصة من دراسة هذا الموضوع.

6- حدود موضوع الدراسة:

يمكن وضع إطار لإمتداد حدود الدراسة المتضمنة لهذا الكتاب كالتالي :

أ_ حدود المكان أرض الجزائر. كما تشمل الأحداث كل من أرض الأستانة بأسيا الصغرى وفرنسا بأوروبا، وهذا له مدلول عن مدى غنى هذا الكتاب في أحداثه المكانية كما سيتبين لدينا من خلال عرض وتحليل مادة هذه الدراسة.

ب_ أما عن حدود الدراسة من حيث الزمان: يمتد تاريخ أحداثها من سنة 1518م إلى غاية سنة 1847م معنى ذلك أننا بصدد مرحلتين زمنتين مفصليتين، حيث تتوزع الأحداث التاريخية من العهد العثماني (1518م-1830م) إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر وبداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، تحديدا ما بين (1830م-1847م).

7_ المنهج المتبع في الدراسة :

للإلمام بجوانب الموضوع اعتمدنا على بعض المناهج وفق ما تستدعيه الدراسة التاريخية لهذا الموضوع. وكانت أهمها :المنهج الوصفي: اعتمدناه في الفصل الأول، وكذا الفصل الثاني خاصة في وصف الجانب الظاهري والباطني للكتاب من حيث الشكل والمضمون، إضافة إلى المنهج الكرونولوجي حيث ساعدنا في تتبع الأحداث وترتيبها زمنيا. أما المنهج التحليلي التاريخي: اعتمدنا عليه في الفصل الثاني والثالث، بتحليل المادة العلمية والقضايا الفكرية والسياسية التي تضمنها الكتاب. وفي هذه الدراسة وظفنا كذلك المنهج الكمي والإحصائي لإبراز الجوانب العسكرية والإدارية خاصة في الفصل الثالث حيث تطلب منا جانب مناقشة الأحداث والوقائع وإبراز المواقف والآراء حول محتويات هذا الكتاب، إلى جانب إبراز مدى تحقيق الموضوعية التاريخية لدى المؤلف. ذي الأصول الكورغلية.

8- نقد مصادر ومراجع الدراسة:

لقد ساعدتنا مجموعة من المصادر والمراجع وكانت لنا عون في إعداد مادة هذه الدراسة نذكر أهمها:

أ: المصادر:

_كتاب "المرآة" لحمدان بن عثمان خوجة. لمحة تاريخية وإحصائية عن إيالة الجزائر خلال الفترة الزمنية الممتدة من 1518م إلى 1837م. ساعدني في فصول الكتاب التي تختص في الحديث عن رحلة علي

رضا باشا إلى قسنطينة حيث أنه كان الشخص الذي كلف بالتفاوض مع أحمد باي وقدم معلومات دقيقة عن رحلته من الجزائر إلى قسنطينة سنة 1832م.

-كما استعنا ببعض المصادر باللغة الأجنبية كان أهمها :

-Hali Effendi ben Hamdan Ben Otsman Khoja, Souvenirs d'un voyage à Alger à Constantine par les montagnes, (traduits de l'arabe par F. de Saulcy). Julien (C.A)_De Saulcy (F). Souvenirs d'un voyage d'Alger à Constantine à travers les montagnes. Metz : Verronnais, 1838.

وهذا الكتاب كان من أهم المصادر التي ساعدتني في التعرف على شخصية علي رضا باشا وتحليل الفصول التي تتحدث عن رحلة علي رضا باشا رفقة والده إلى قسنطينة لملاقة أحمد باي. فالمستشرق " دو صولسي " كان صديق لعلي رضا باشا وطلب منه أن يصف له رحلته من الجزائر إلى قسنطينة فقام علي رضا باشا بإرسال رسالة له يتحدث فيها عن ما شهده أثناء الرحلة. فقام المستشرق بترجمتها لاحقا من اللغة العربية إلى الفرنسية.

ب_المراجع

كما استعنا ببعض الكتب التي تناولت تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية ومنها:

_ **الجزائر في التاريخ. الجزء الرابع: العهد العثماني**. لسعيدوني ناصر الدين. أفادني في تحليل فصول الكتاب التي تتحدث عن الوجود العثماني في الجزائر خصوصا مع استنجاد الجزائرين بالأخوة بربروسا ثم طلبهم الحماية من السلطان العثماني.

_**أهمية المصطلحات التركية في دراسة التاريخ والحضارة الإسلامية**. لخليفة حماش. وهذا الكتاب ساعدني في شرح مصطلحات النص والتي لها علاقة بالإدارة العثمانية مثل الباشا والخزناجي.

_وكتاب **ورقات جزائرية: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**. لسعيدون نصر الدين.وقد ساعدني في شرح مصطلحات النص. خاصة الألقاب والرتب السياسية والعسكرية.

_ **الألقاب والوظائف العثمانية**. لمصطفى بركات. وهذا ايضا استعنت به في شرح مصطلحات النص.

_ كما استعنا ببعض المقالات التي افادتني كثيرا مثل :

مقال مخفي مختار. **السلطات المركزية بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني**. وقد استعنت بهذا المقال في دراسة التنظيم الإداري لمدينة الجزائر وجهود خير الدين باشا في إنشاء حكومة للمدينة تقوم بتسير شؤونها.

_سعيدي خير الدين. **دراسة تحليلية لكتاب "مرأة الجزائر" لعلي رضا باشا الجزائري**، هذا المقال يعتبر من الدراسات القليلة التي تناولت كتاب " مرآة الجزائر" لكنه كان ناقص وإكتفى فقط بتحليل بعض الفصول التي تتحدث عن الوجود العثماني دون التطرق إلى فصول الاحتلال الفرنسي.

_ قسول عبد الحميد. **إسهامات خير الدين بربروسا (1518–1543 / 924–950) في بناء كيان الدولة الجزائرية الحديثة**، وقد افادتني هذه الدراسة في التعرف على مسيرة خير الدين باشا واعماله التي قام بها داخل مدينة الجزائر ومجهوداته في صد الهجمات الإسبانية.

9_الدراسات السابقة:

من أهم الدراسات السابقة وبالرغم من قلتها فقد ساعدتني في التعرف على المادة العلمية وتوظيفها من مختلف المصادر والمراجع، ومن أبرزها: المقال الذي قام به الباحث الجزائري: سعيدي خير الدين. بعنوان " **دراسة تحليلية لكتاب "مرآة الجزائر" لعلي رضا باشا الجزائري**. لقد افادني هذا العمل البحثي في بلورة فكرة شاملة وواضحة حول طبيعة الموضوع، كما ساعدني في الإطلاع على أبرز المصادر والمراجع التي تناولت الموضوع. والجديد ربما الذي أضيفه هو الدراسة النقدية التحليلية حسب منهجية قراءه كتاب .

10–صعوبات موضوع الدراسة:

لا يخلو أي بحث أكاديمي من صعوبات تعترض الباحث. ومن أبرز المصاعب التي واجهتنا في هذه الدراسة نذكر:

ـ صعوبة الحصول على الكتاب الورقي لأن المترجم الأستاذ خليفة حماش نشر هذا الكتاب إليكترونيا فقط.

ـ نقص المصادر والمراجع والدراسات في كتاب "مرآة الجزائر". وصعوبة إنتقاء المادة العلمية اللازمة جراء التشابه مع كتاب "المرآة" لحمدان بن عثمان خوجة الأب .

ـ قلة المادة العلمية وتضارب الروايات في مجال التعريف بشخصية علي رضا باشا. لدرجة أن تاريخ ميلاده مختلف فيه.

وفي الأخير نرجو من الله التوفيق لإتمام موضوع البحث ،كما لا ننسى أننشكر أعضاء اللجنة الموقرة على صبرهم لأجل تقييم وتقويم دراسة هذا الموضوع .

الفصل الأول: الدراسة الظاهرية للكتاب

أولا : وصف الكتاب .

ثانيا : الوصف الخارجي للكتاب.

ثالثا : شرح مفردات عنوان الكتاب.

رابعا : المصادر والمراجع المعتمدة في الكتاب.

أولا : وصف الكتاب :

1_ عنوان الكتاب: مرآة الجزائر.

2_ الإسم الكامل لصاحب الكتاب : علي رضا باشا بن حمدان بن عثمان خوجة.

3_ الإسم الكامل للمترجم : خليفة حماش.

4_نبذة تاريخية عن النشر والطباعة :

صدرت النسخة العثمانية من كتاب مرآة الجزائر سنة 1876م. للمترجم علي شوقي أفندي في إسطنبول من مطبعة دار المعارف العثمانية. ويظهر ذلك في الصفحة الأولى التي تصرح فيها دار النشر بأن حقوق الترجمة ترجع إلى المترجم علي شوقي أفندي وتأكد أن النسخة الأصلية كتبت باللغة العربية. أما نسخة الكتاب باللغة التركية فقد تم النشر من طرف المترجم " محمد نام " تحت اشراف دار المؤرخ لنشر سنة 2012م. ثم قام الباحث التركي " عمر جهيد كابرا " بترجمته أيضا إلى التركية بالحروف اللاتينية سنة 2014م.[1]

وأخيرا قام المترجم الجزائري خليفة حماش بترجمة الكتاب إلى اللغة العربية سنة 2021م. على شكل نسخة إليكترونية غير مطبوعة. وذلك بمناسبة ذكرى تحرير وهران والمرسى الكبير من الإحتلال الإسباني.

ثانيا : الوصف الخارجي للكتاب :

1 _ وصف تصميم الغلاف:

نجد في الخلفية واجهة غلاف الكتاب : خريطة تاريخية قديمة عليها رسم للبحر الأبيض المتوسط، وتُظهر سواحل الدول المطلة عليه في تلك الفترة مثل: إيالة الجزائر، إيالة تونس، إيالة طرابلس الغرب،

[1] –سعيدي خير الدين : دراسة تحليلية لكتاب " مرآة الجزائر "، ص 153_154.

مملكة المغرب، ولاية مصر، منطقة الأناضول ومنطقة البلقان، الإمارات الإيطالية، مملكة إسبانيا، مملكة البرتغال، الإمبراطورية الفرنسية وبعض البحار مثل البحر الأسود.

العنوان: مكتوب بخط النسخ العربي باللون الأزرق في أعلى الغلاف.

الرموز: يظهر في العديد من الأماكن خصوصا في الوسط رمز "سهم أو رمز الشمال ".

كتابات خرى: كتب في الجهة السفلية اليسرى للكتاب عبارة باللغة التركية والإنجليزية" خريطة أوروبا، بيري رئيس، كتاب البحرية (نسخة) مكتبة جامعة إسطنبول، رقم: 6605. خريطة أوروبا، بيري رئيس، كتاب البحرية حتى نهاية القرن السادس عشر، مكتبة جامعة إسطنبول، رقم: 6605. Avrupa Haritası, Piri Reis, Kitab-ı Bahriye sa Aif Bir Kopya) Istanbul Üniversitesi Kütiphanesi. No :6605 Map of Europe, Piri Reis, Kitab- Bahriye to the end of 16. Century) Library of Istanbul University. No :6605[1]

أما عن تصميم غلاف الكتاب من حيث الواجهة نجد فيه: عنوان الكتاب " مرآة الجزائر " باللون الأزرق الغامق وبخط كبير وواضح، ثم جاءت باقي المعلومات مرتبة نزولا على الشكل الاتي: مؤلفه علي رضا باشا بن حمدان بن عثمان خواجة الجزائري (1876/ 1293) بنفس الخط الأزرق الغامق والكبير وأسفلها: ترجمه من التركية العثمانية إلى العربية ووضع مقدمته وتعاليقه وملاحقة فهارسه. باللون الأزرق الفاتح وبخط صغير ولكنه واضح. ثم جاءا أسفلها إسم المترجم خليفة حماش بخط أزرق غامق وواضح مثل العنوان. وأسفله مباشرة : جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة. نسخة إلكترونية منشورة على شرف الطلبة الجزائرين بمناسبة ذكرى تحرير وهران والمرسى الكبير من الإحتلال الإسباني. قسنطينة: 1442_2021م. بخط أزرق فاتح وصغير.

وأما خلفية غلاف الكتاب فقد رسمت عليها خريطة قديمة بلون برتقالي. والخريطة الأصلية توجد في الكتاب الشهير "كتاب البحرية " (Kitab-ı Bahriye) للبحار والرسام الأميرال العثماني " بيري رئيس " (Piri Reis) وقد رسمت حوالي سنة 1521–1525 بلغتها الأصلية وهي

[1] – محفوظ خافظ : , تر, العربية لخريطة الرايس بيري, حاص لمنتدى التاريخ، ص 3

العثمانية التركية، وهذا الكتاب جغرافي وملاحي يحتوي على أوصاف دقيقة لدول والسواحل والجزر في البحر الأبيض المتوسط.[1]

وتواجد الخريطة الأصلية والمرسومة على جلد غزال والتي هذه الخريطة جزء منها في قصر طوب قابي في إســـطنبول بتركيا. وهي من أفدم الخرائط المتبقية، إعتمد بيري ريس في رســـم خريطته على مجموعة متنوعة من المصادر مثل الخرائط القديمة من العصور اليونانية والإسلامية. ومعلومات من رحلات بحرية ســـابقة، بما في ذلك رحلات كريســـتوفر كولومبوس. وتُعتبر خريطة بيري ريس من أبرز الإنجازات الجغرافية في العالم. كما تحتوي الخريطة على خمسة رموز في الأسفل والجانبين لسهم الشمال بأحجام مختلفة (واحدة كبيرة وواحدة متوسطة وثلاثة صغيرة الحجم). وهي على شكل دوائر مزخرفة في وسطها مثلثات ملونة بالأخضر والازرق والأحمر والأصفر مع وجود سهم مدبب صغير فوق كل منها تشير كلها للأعلى أي لجهة الشمال، وتعرف بوردة الرياح وهي بوصلة دائرية تحتوي على الإتجاهات الأربعة الأساسية: شمال، جنوب، شرق، غرب). ويظهر رمز سهم الشمال بشكل بسيط وواضح، وبلون يتناسب مع الألوان ويتناغم مع التصميم العام للغلاف، مما يعزز من وضوحه دون أن يطغى على باقي العناصر البصرية. ووظيفة هذه الرموز مساعدة القارئ على معرفة الاتجاهات وتحديد المواقع بشكل صحيح على الخريطة.[2]

أما كعب الكتاب فهو بحجم 4 cmحدد بنفس اللون ولا يوجد فيه شـــيء. أما بالنســـبة خلفية الكتاب فلم تحتوي على أي شـــيء، وجاء ورق الغلاف الخارجي للكتاب من النوع الرفيع. وتُظهر صورة الغلاف المرسومة في العهد العثماني العناصر البحرية والتاريخية، مما يعكس محتوى الكتاب الذي يتناول تاريخ الجزائر في العهد العثماني.

2_ حجم الكتاب

الكتاب من الحجم متوسط بطول27cmوعرضه 4 cm

يحتوي كتاب" مرآة الجزائر " على 466 صفحة مقسمة كالاتي :

[1]- محفوظ حافظ، مرجع السابق، ص4

[2]- محفوظ حافظ، المرجع نفسه، ص 4

مقدمة المترجم : تحتوي على 53 صفحة.

الجزء المتعلق بالنسخة العربية : يحتوي على 163 صفحة.

الجزء المتعلق بالنسخة العثمانية التركية : يحتوي على 113 صفحة.

الجزء المتعلق بالملاحق وقائمة المصادر والهوامش وشرح الكلمات العثمانية: يحتوي على 137 صفحة.

_ أما نوع ورق كتاب " مرآة الجزائر " هو ورق أبيض عادي مائل إلى الصـــفرة قليلا من ذلك الذي يستعمل في الكتب المطبوعة في غالب الأحيان، ولكن بسبب طبيعته المميزة فأنه يخفف على العينين ويساعد على القراءة الطويلة.

ثالثا : شرح مفردات عنوان الكتاب:

ويحتوي عنوان الكتاب " مرآة الجزائر " لعلي رضا باشا على مصطلحين وهما :كلمة " مرآة " وكلمة " الجزائر ".

1_ كلمة " مرآة " :

أ_ لغة :

وبالعودة إلى تعريف العنوان فقد ظهر خلاف آخر حول ما إذا كانت كلمة " مرأة " بكســـر الميم " مِرآة " أم هي بفتح الميم " مَرآة " وذلك يعني بالضرورة وجود معنين مختلفين لهما في اللغة العربية، وكما جاء في كتاب " لســان العرب " لأبن منظور فإن كلمة " مِرأة " بكسـر الميم فهي " الآلة " التي ينظر الإنســـان فيها، وجمعها المرائي، والكثير: المرايا [1] وهو المعنى الســـائد للغتنا العربية والتركية اليوم، وأما كلمة " مَرآة " بفتح الميم فإنها تعني بالعودة إلى كتاب لسان العرب لأبن منظور " المنظر " حسنا كان أم قبيحا، ويقال امرأة حســـنة المَرْآة أي حســـنة المنظر، ويقال رجلٌ كريهُ المراه، أي قبيح المنظر، ويقال: فلان حســـن في مَرآة العين: أي في قوة النظر[2]. وهذا المعنى رغم أنه موجود في قواميس اللغة

[1]- ابن منظور : لسان العرب. ط.ع. القاهرة، دار المعارف، مج 3، ص1540

[2]- ابن منظور : مصدر سابق، ص 1540

العربية قديما فإن إستعماله في لغتنا اليوم صار قليلا جدا ومهملا، حتى أن بعض قواميس اللغة العربية الحديثة أسقطته من محتواها.[1]

ب _ إصطلاحا :

_ كلمة " مرآة " التي اطلقها الكاتب علي رضا باشا على كتابه جعلت الكثير من القراء يخلطون بين هذا الكتاب وكتاب " مرآة " لوالده السيد حمدان خوجة. ويتساءلون حول مصدر التسمية وسبب تطابقهما وإن كانت مجرد مصادفة أم تقليد لكتاب والده، وقبل أن نعرج على تعريف مصطلح " مرأة " إصطلاحا علينا أن نعرف خلفية التسمية أولا.

واذا تتبعنا السياق الزماني لتلك الفترة أي في حدود بداية القرن التاسع عشر وعدنا إلى كتاب فهرسة المؤلفات الاسلامية للكاتب " حاجي خليفة (1657 _ 1606)[2]المسمى"كشف الظنون عن أسامي العلوم والفنون[3] فإننا نجد قائمة بمؤلفات إسلامية تضم العشرات من الكتب بالغة العربية و العثمانية والفارسية كتبها عرب وفرس وأتراك وهنود والتي يوجد في عناوينها كلمة " مرآة " والتي تضم مختلف العلوم من تاريخ وسير وتراجم وفقه وأصول وفلسفة ولغة وأدب وطب وجغرافيا وغيرها من العلوم بداية من القرن الرابع عشر حتى القرن التاسع عشر ومنها "كتاب مرآة الزمان في تاريخ الأعيان " لإبن الجوزي ". وكتاب " مرآة الجنان وعبرة اليقظان " لمؤلفه اليافعي. وكتاب " مرآة العجائب " لجابر إبن حيان.[4]

لذالك يمكن إعتبار أن تسمية الكتاب كانت مجاره وتقليد لعرف سائد بين الكتاب والمؤلفين المسلمين وغير المسلمين في إستخدام كلمة " مرآة " عناوين لكتبهم وهو ما درج عليه علي رضا باشا ووالده حمدان خوجة من قبل.

[1]- مختار أحمد : معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب، 2008م. ص 840.

[2]- الموسوعة الإسلامية التركية: مج 25، 2002م،ص 36

[3]- حاجي خليفة :كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون، مج2، بيروت، دار احياء التراث العربي، 1941م. ص1646.

[4]- حاجي خليفة :المصدر نفسه، ص 1646.

2_ كلمة " الجزائر " :

أ_ لغة :

كلمة الجزائر مأخوذة من كلمة " المجْزورْ " : أي الأرض التي ينفصـل عنها الماء عند المد وتظهر عند الجزر. أي عند إنكفاء البحر أو النهر عنها. ومنها " الجزيرة " وهي قطعة أرض محاطة بالماء من بعض الجهات. وتنضب عنها المياه عند الجزر. أما الجزائر (جمع جزيرة) فهي الأراضي التي كانت عبارة عن جزر متعدد ظهرت عند جزر البحر. والكلمة مشـتقة من جذر « جزر » الذي يدل لغويا على إنكفاء الماء عن الأرض.[1] أما في معجم القاموس المحيط لفيروز آبادي تعني : كل أرض محاطة بالمياه من جهات متعدد.[2]

ب_ إصطلاحا :

أول من أطلق على مدينة الجزائر هذه التسمية هم الفينيقيين الذين أنشأوا فيها مرفأ بحري وسموها بإسم " إيكزيوم " والتي تعني باللغة الفينيقية القديمة جزر النوارس لوجود جزر صـغيرة قبالة خليج المدينة وذلك سنة 600ق.م[3] ثم قام الرومان بعدما استولوا عليها بتحريف التسمية الفينيقية الأصلية إلى إسـم" إيكوسـيوم " سـنة 40ق.م [4] ثم قام بلغين بن زيري زعيم قبيلة بن مزغنة الذي إسـتولى على المدينة في بداية العهد الإسلامي. بتغير تسميتها والحفاظ على الشطر الأول فقط من إسمها وأضاف لها كلمة مزغنة لتصبح جزائر مزغنة سنة 960م.[5]ثم سيطر عليها الأغالبة وهم قبيلة عربية قوية ليصبح إسمها " جزائر الثعالبة " وإليهم ينتسب عبد الرحمان الثعالبي. حتى جاء الأتراك العثمانيون فأسقطوا كل الإضافات التي أضافها السابقون وتركوا الشطر الأول فقط منها سنة 1518م.[6]

---

[1]- ابن منظور : لسان العرب، مصدر سابق، ص 355

[2]- فيروز آبادي : القاموس المحيط، مج 3. ط 6. دار الحديث لنشر. القاهرة. 2008. ص 370.

[3]- ياقوت الحموي : معجم البلدان. مج.2 . ط.1. دار صادر، بيروت، 1977. ص 132–133.

[4]- ياقوت الحموي. المصدر نفسه. ص133.

[5]- أبو عبيد البكري : المسالك والممالك. مج.2. ط.1، دار الغرب الإسلامي، القاهرة، 1992.ص788.

[6]- أبو عبيد البكري: المصدر نفسه، ص788.

–رابعا :مصادر ومراجع الكتاب :

إن هذا الكتاب لا يوجد فيه أي مصـادر أو مراجع مصـرح بها بشـكل مباشـر. حيث إكتفى الكاتب " علي رضا باشا " بالتصريح في مقدمته بأن الكتاب عبارة عن " مقتبس من مسودة الكتاب الذي ألفه والدي المرحوم حمدان أفندي الذي كان من الفضلاء المشهورين "وأن مصـادر هذا الكتاب هو عبارة عن خلاصـة تجربته وشـهادات بعض الأشـخاص الذين عايشـوا الأحداث أو سمعوا عنها، حيث يقول " ولكن كتابي هذا ... تم الإعتماد فيه على كتب التاريخ العربية والأوروبية أيضـــا، زيادة على روايات الوقائع التي تم سماعها من ألســـنة الرجال الموثوق فيهم من الجزائر، وأخبار المعارك التي وقعت مع الفرنســيين أثناء وجودي هناك برفقة والدي، ورأيت أغلبها رأي العين وحفظت أخبارها في ذاكرتي على الرغم من صغر سني آنذاك، وأتمنى على أية حال أن تكون معلوماتها صحيحه " [1]، ومن خلال قراءة كتاب " مرآة الجزائر " قمنا بالبحث عن بعض الأسماء المذكورة في فصـــول الكتاب أو الأحداث التي حضـــرها غيره والتعرف عليها وعلى الأعمال التي ربما قاموا بتدوينها والتي لها علاقة بمواضيع الكتاب وذكرها هنا ومنها:

_ كتاب "المرآة" لوالده حمدان بن عثمان خوجة. والذي يعتبر كتاب "مرآة الجزائر" إمتداد له وذلك من خلال تناوله لنفس المواضـيع التاريخية مثل موقع الجزائر وتاريخ شمال إفريقيا وبداية الحكم العثماني لإيالة الجزائر والتوزيع الديمغرافي لسـكانها في المدن والأرياف والحملات العسـكرية على سـواحل المدن الجزائر. مع ذكر تفاصـيل المحيطة برحلة الوفد المفاوض المكلف من طرف فرنسـا من مدينة الجزائر إلى مدينة قسنطينة للقاء أحمد باي سنة 1832م. مع تركيز علي رضا باشا في كتابه " مرآة الجزائر " أكثر على حياة خير الدين باشا وأعماله التي قام بها. إضافة إلى:

1_ الشـهادات الشـفوية: إستفاد علي رضـا باشـا من شـهادات شـفهية من معاصـريه وأفراد أسـرته، خاصـــةً من والده حمدان خوجة الذي أمده بمعلومات مفصـــلة عن الأحداث التي دونها في " المرآة ".ويظهر ذلك في التشـــابه بين المعلومات الموجودة في كتاب " المرآة " وكتاب " مرآة الجزائر " مثل التركيبة الســـكانية لســـكان لإيالة الجزائر وأماكن توزعهم وإنتمائهم وعادتهم[2]ومدى إلتزامهم الديني

[1]–علي رضا باشا :مرآة الجزائر، ص 64

[2]–حمدان بن عثمان خوجة :المرآة، مصدر سابق. ص16

والمشاهد المشتركة في الرحلة إلى قسنطينة مثل وصف القرى وذكر توقير الأهالي وإحترام شيوخ البلد. وذكر نفس القصة لشيخ جبال جرجرة الذي أعطاهم الأمان ورافقهم في الطريق إلى قسنطينة. وذكر حادثة المروحة ووقائع الحملة الفرنسية والملاحظ أن حمدان خوجة لديه توسع كبير في الوصف وشرح التفاصيل الدقيقة، على عكس علي رضا باشا الذي يكتفي بذكر بعض المظاهر فقط. وهذا يدل على أن علي رضا باشا إستعان بكتاب والده.[1]

2_ المصادر المكتوبة: إستخدم علي رضا باشا كتب مختلفة، ولكنه مع ذلك لم يقم بذكر أسمائها حيث إكتفى بقوله في مقدمة الكتاب " تم الإعتماد فيه على كتب التاريخ العربية والأوروبية "[2]وما إستطعت إستنتاجه هو فقط كتاب المرآة لحمدان خوجة.

3_ الملاحظات الشخصية: إعتمد أيضًا على ملاحظاته الشخصية وتجربته المباشرة في الجزائر، حيث كان شاهدًا على الأحداث السياسية والإجتماعية في تلك الفترة. لذلك يقول في مقدمته " وأخبار المعارك التي وقعت مع الفرنسيين أثناء وجودي هناك برفقة والدي، ورأيت أغلبها رأي العين وحفظت أخبارها في ذاكرتي على الرغم من صغر سني آنذاك، وأتمنى على أية حال أن تكون معلوماتها صحيحه."[3]

نستخلص من خلال عرضنا للفصل الأول أن الدراسة الظاهرية سمحت لنا بفهم الهيكل العام للكتاب، حيث كشفت عن جهد واضح في تنظيمه وإخراجه. كما أظهرت اعتماد المؤلف على مراجع ومصادر تاريخية أهمها كتاب " المرآة " لحمدان خوجة والشهادات الشفوية للأشخاص الذين عاصروا الأحداث.

[1]- حمدان خوجة : المرآة. مصدر سابق، ص 149_237

[2]-المصدر نفسه، ص63

[3]-ا نفسه، ص63_64

الفصل الثاني: الدراسة الباطنية للكتاب

أولا : التعريف بالكاتب.

ثانيا : التعريف بالمترجم.

ثالثا :وصف مضمون الكتاب.

رابعا : تحليل مضمون الفصول.

خامسا : منهج الكاتب.

سادسا : مضمون الملاحق.

يتناول هذا الفصل تعريف بشخصية المؤلف علي رضا باشا والمترجم خليفة حماش وأهم ما يتعلق بجوانب حياتهم السياسية والإجتماعية والأدبية. إضافة إلى الكشف عن الأفكار الأساسية والموضوعات التي يتناولها المؤلف مع تحليل فصول النص وما تحتويه صفحات الكتاب.

أولا: التعريف بالكاتب:

1 _مولده ونشأته:

ولد علي رضا باشا بن حمدان بن عثمان خوجة بمدينة الجزائر أثناء التواجد العثماني بالجزائر. وهناك إختلاف في تاريخ ولادته بسبب غياب الوثائق ولكن المؤرخ الجزائري خليفة حماش ذكر أن تاريخ ميلاده كان بينسنة1805م وسنة1811م.[1]

والده السيد حمدان بن عثمان خوجة الذي يرجح أنه توفي سنة 1941م. وهو أحد أعيان وفقهاء ومؤرخي مدينة الجزائر أثناء العهد العثماني ومن أشهر السياسيين الجزائرين في فترة الإستعمار الفرنسي، وهو أيضا حفيد السيد عثمان خوجة الذي كان يعمل " دفترداي " مدينة الجزائر، وبدلك يكون علي رضا باشا قد ورث العلم والثقافة والسياسة والتاريخ وتربى في عائلة عريقة النسب معروفة بحبها وتوقيرها للعلم وهو الأمر الذي أثر في حياته وجعله يميل إلى تأليف الكتب وتدوين رحلاته، ويعرف عند المؤرخين العثمانيين بعلي رضا باشا الجزائري وذالك من أجل التفريق بينه وبين قادة عثمانيين أخرين حملوا نفس الإسم، حيث بلغ عددهم أكثر من 30 شخصية أشهرهم الصدر الأعظم للسلطة العثمانية، وقد كان علي رضا باشا من الذي كانوا شهود على دخول القوات الفرنسية وإحتلالها مدينة الجزائر وذالك بسبب ملازمته لوالده ومرافقته[2].

كان علي رضا باشا من رجالات الدولة العثمانية الذي جمعوا بين المناصب العسكرية والسياسية، وقد سافر وهو شاب مع والده إلى فرنسا وإستقر في العاصمة باريس، وهناك تعرف رفقة ووالده على قنصل الدولة العثمانية بباريسالذي مكنه بحكم معارفه من الإلتحاق بالمدرسة العسكرية بسان سيرو

[1]- علي رضا باشا: مرآة الجزائر، مصدر سابق، ص8.

[2]- المصدر نفسه، ص64_63

تخرّج منها [1]وقد قضى فيها تسعة سنوات تعلم فيها الفنون العسكرية بمختلف أنواعها، ورغم أن المؤرخين الجزائرين والليبيين والأتراك وبعض المؤرخين الفرنسين أمثال " شارل فيروا في حولياته " تناولوا حياته بالدراسة إلا أن المعلومات عن حياة علي رضا باشا قليلة جدا ومتضاربة وغامضة ولا يعرف عنه إلا ما كتبه عن نفسه في الفصل الثامن عشر من كتابة مرآة الجزائر وفي بعض الوثائق المتفرقة في الأرشيف العثماني.

2_ مناصبه العسكرية والسياسية :

بعد تخرجه من المدرسة العسكرية برتبة " يوزباشي " والتي تعني نقيب في الجيش العثماني، إلتحق بعدها بسلاح المدفعية، ثم تدرج بعد ذلك في الرتب العسكرية، فتم ترقيته إلى رتبة " بينباشي " أي رقيب، ثم إلى رتبة " كايمكطام " أي (قائم مقام) ثم تم ترقيته إلى منصب "الباي" أي عقيدة، وقد حصل محمد علي رضا باشا على كل هذه الترقيات وهو لم يتجاوز سن الثلاثين سنة وهذا أمر غير معهود في النظام العسكري العثماني.[2]

وهذا يدل أيضا على مهارته وذكائه وإنضباطه الذي ظهر جليا في بنائه للقلاع والحصون بطرق حديثة في البلقان وقدرته على قيادة الفرق العسكرية في العديد من الحروب التي شارك فيها رغم قلة الإمكانيات حينها ومنها: الحرب العثمانية الروسية، والتي حصل فيها على العديد من الأوسمة والتشريفات من طرف قادته[3].

وهو الأمر الذي مهد له الطريق للحصول على مناصب سياسية مهمة ومنها، تعينه حاكم ومتصرف لولاية بلغراد الصربية سنة (1864)، ونظر لتسيره الجيد لشؤون الولاية حصل على وسام " مجديا "، الذي أمر به السلطان العثماني عبد المجيد الثاني، ثم بعد ذلك تم تعينه حاكم لولاية " سواس "، ثم ترقى بعدها إلى رتبة مشير، وبعد ذلك تم تعينه والي على طرابلس الغرب وكان هذا على ولايتين

[1] – شارل فيرو: الحوليات الليبية من الفتح العربي إلى الغزو الإيطالي، تعريب محمد عبد الكريم الوافي، ط 3، منشورات جامعة قار،تونس، 1994، ص 501

[2] - Ali Rıza Paşa, Mir'atü'l- Cezayir, Yayıma Hazırlayan : Yrd. Doç. Dr. Mehmet Nam, İstanbul, Akademi Titiz Yayınları, 2012, s 11, 117-119 ; Adam, Cezayirli Ali Rıza Paşa…, g. e., 2018, 22,

[3]– خير الدين سعيدي : دراسة تحليلية لكتاب " مرآة الجزائر "، مرجع سابق ، ص 153

منفصلتين، كانت الأول سنة (1284هـ / جوان 1867م) واستمر في منصب والي طرابلس الغرب لمدة ثلاث سنوات وإنتهت في (مارس 1870)، ليتم إستدعائه ليشغل حاكم على ولاية بورصا لفترة محدودة ثم يتم تعينه قائد للجيش العثماني الثاني الموجود في الأناضول، بين (نوفمبر 1871، إلى غاية أفريل 1872)، [1]وبعدها تم تكليفه مرة أخرى ليشغل منصب والي طرابلس الغرب (1872/ 1823) ولم يمر عام واحد حتى تم تعينه واليا على مدينة بورصا مرة أخرى إلى غاية شهر جويلية من سنة 1875.

ثم عين بعدها بحسب الوثائق الأرشيفية عضو في مجلس التنظيمات العسكرية. سنة 1875، وقد كان لعلي رضا باشا الفضل في تطوير الطباعة وإهتمامه بالصحافة في طرابلس الغرب إضافة إلى الإصلاحات التي قام بها في المجال الزراعي، والتجارة والموانئ، والصحة، وإعادة هيكلة الجيش الليبي، إضافة إلى بناء خط التلغراف وانشاء الأسواق العامة والحدائق والمساجد وأبراج الساعة.

وقد أعتبره المؤرخون الفرنسيون أمثال المستشرق الفرنسي "دو صولسي" الذي ترجم رحلته لقسنطينة إلى الفرنسية، مرورًا بشارل فيرو من خلال كتابه "تاريخ ليبيا من الفتح العربي إلى الغزو الإيطالي من الشخصيات الإصلاحية. كما ذكره المستشرق الإيطالي "إيتوري روسي" في كتابه "ليبيا من الفتح العربي إلى سنة 1911". وهما من الذينإختصوا في تاريخ المغرب العربي عموما والليبي خصوصا وقد إعتبروه من الشخصيات المتميز في التاريخ الليبي، نظرا للمشاريع التي قام بها.

أم المؤرخون الليبيون فهو عندهم من الشخصيات الوطنية العظيمة في التاريخ الليبي ومن أقدر وأفضل الولاة الذين مروا على حكم لبيبا، وكم ذكر في الكتاب المدرسي الليبي الخاص بتاريخ المغرب العربي عبارة " فإن تنحية علي رضا باشا من ولاية طرابلس الغرب ورجوعه إلى الأناضول يعتبر خسارة كبيرة"[2].

[1] – سعيدي خير الدين دراسة تحليلية لكتاب " مرآة الجزائر"، مرجع سابق. ص 153.

[2] – المرجع نفسه ص 153.

3_ مؤلفاته وأثاره العلمية:

إضـافة إلى كتاب مرآة الجزائر الذي نحن بصـدد دراسـته والتعريف به. لديه كتاب آخر يتناول رحلته داخل الإيالة الجزائرية، وترجمة هذه الرحلة إلى اللغة الفرنسية تحت عنوان (Souvenirs d'un voyage d'Alger à Constantine travers les montagnes)[1]. وقد قام علي رضـا باشـا بهذه الرحلة رفقه والده عثمان خوجة من مدينة الجزائر عاصـمة الإيالة والتي كانت محتلة من طرف الفرنسـين إلى مدينة قسـنطينة عاصـمة بايلك الشـرق معقل المقاومة الجزائرية بقيادة أحمد باي، وكانت هذه الرحلة في إطار المحادثات التي توسـط فيها عثمان خوجة بين أحمد باي و الفرنسـين لإقناع أحمد باي بالتخلي عن المقاومة المسـلحة، وقد ذكر علي رضـا باشـا أن والده كان يقوم بذلك تحت ضـغط القادة الفرنسـين، ونشـر الكتاب في فرنسـا تحت عنوان " ذكريات رحلة من مدينة الجزائر إلى قسـنطينة عبر الجبال "، والكتاب هو عبارة عن رسـالة مكتوبة باللغة العربية أرسـلها علي رضـا باشـا إلى صـديقه المسـتشـرق الفرنسي " صـلوسي " الذي كان يتقن اللغة العربية وهو من قام بترجمتها إلى اللغة الفرنسية، وقد لقي هذا الكتاب إهتمام من المؤرخين الجزائرين المهتمين بالأرشـيف الفرنسـي الجزائري، حيث قام المؤرخ الجزائري " علي تابليت " بتعريب الرحلة سـنة 1993، وقد قام أيضـا المؤرخ " عميرواي حميدة " بترجمتها إلى العربية سنة 2013، تحت عنوان " وصف رحلة من الجزائر إلى قسنطينة عبر الجبال "[2]

4_ وفاته:

توفي علي رضا باشا بسبب أزمة قلبية، وذالك سنة (1876/ 1293هـ)،[3]وفي نفس هذه السنة تم نشر كتابه " مرآة الجزائر " في إسطنبول، ودفن في مقبرة الصحابي الجليل إبي أيوب الأنصاري[4].

[1]-سعيدي خير الدين :دراسة تحليلية لكتاب مرأة الجزائر، مصدر سابق، ص 154

[2]-المصدر نفسه، ص 153_154

[3]- نفسه، ص 153

ثانيا : التعريف بالمترجم خليفة حماش :

1_نشأته وتعليمه :

من مواليد 19 أكتوبر 1958، قرية أولاد شـــلابي، بلدية تاسمرت، ولاية برج بوعريريج. تلقى تعليمه الإبتدائي في قرية بوعزيز بزُمّورة، حيث إكتســب ثقافة دينية. واصــل تعليمه في متوســطة إبن باديس الشرقية وثانوية السعيد زروقي. إلتحق بقسم التاريخ بجامعة قسنطينة بعد حصوله على البكالوريا عام 1979.

نال شـهادة الليسـانس سـنة 1983 بتفوق. أكمل دراسـاته العليا بجامعة الإسـكندرية (ماجسـتير، 1988) بتقدير ممتاز. حصــل على الدكتوراه من جامعة قســنطينة تحت إشــراف د. فاطمة الزهراء قشي، موسم 2006-2007، بدرجة مشرف جدًا.[1]

2 _ مساره المهني :

بدأ التدريس كأسـتاذ مسـاعد بجامعة الأمير عبد القادر بقسـنطينة. سـنة 1988.عمل في قسـمي التاريخ واللغة التركية حتى عام 2021.شــغل مناصــب إدارية: مدير معهد الحضــارة الإســلامية (1990–1992، و1995–1998).رئيس اللجنة العلمية لقسم التاريخ.

حصــل على شــهادة التأهيل في اللغة التركية من جامعة إســطنبول عام 1986.يُتقن أربع لغات: العربية، الفرنســية، الإنجليزية، التركية. إرتاد العديد من مراكز الأرشــيف الدولية في الجزائر، تونس، سوريا، بريطانيا، فرنسا، تركيا، وغيرها.[2]

3 _ منجزاته العلمية ومؤلفاته:

ألّف وشارك في العديد من الكتب والمقالات المنشورة داخل وخارج الجزائر ومنها.

[1]– معلومات مقدمة من طرف المترجم خليفة حماش نفسه. بتاريخ 25 ماي 2025

[2]– المصدر نفسه. بتاريخ 25 ماي 2025

-تدريس التاريخ في المدرسة الجزائرية.

-الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (3 أجزاء).

-كشاف وثائق تاريخ الجزائر في عدة أرشيفات.

-محاضرات في تاريخ النهضة الأوروبية.

كتاب عن الحرب اليونانية العثمانية.

ترجمة "مرآة الجزائر" لعلي رضا باشا من التركية إلى العربية.

قواعد اللغة التركية – العثمانية (3 أجزاء).[1]

4 _ ترجمات أعماله:

تُرجمت بعض أعماله إلى اللغة الفرنسية ونُشرت في مجلات علمية خارج الجزائر:

مصطلح "الحفيد" في الوثائق العثمانية.

خصوبة النساء بمدينة الجزائر.

الأوقاف في الجزائر خلال العهد العثماني.

الوفاة في مدينة الجزائر في الفترة العثمانية.[2]

5_ منهجية ترجمة كتاب مرأة الجزائر:

اعتمد الدكتور خليفة حماش في ترجمة كتاب " مرآ الجزائر " من اللغة التركية العثمانية إلى اللغة العربية على منهجية مرتبة حيث قام بنسخ النص العثماني كما هو في الأصل بشكل مطابق دون زيادة أو نقصان مع الحفاظ على نظام الفقرات والفصول دون تغيير مع تصحيح بعض الاخطاء الظاهرة

[1]- معلومات مقدمة من طرف المترجم. مصدر سابق.

[2]- المصدر نفسه.

والاشـــارة إلى ذلك في الحواشـــي الســـفلية، مع تقديم شـــروحات لبعض أسماء المدن والأماكن والشخصيات. مع قيامه بتقسيم عمله إلى قسمين: قسم خاص بالترجمة العربية للكتاب واخر خاص بالنسـخة التركية العثمانية وهذا من أجل أن يتيح الفرصـة للذين يسـتطيعون فهم اللغة التركية المقارنة بين النص الاصـــلي والترجمة العربية وهنا يظهر اعتماده على المنهج المقارن، ويقول خليفة حماش في ذلك " هذه الطريقة في ترجمة النصـــوص ليســـت من ابتكارنا وإنما هي متبعة في الترجمات الأوربية لنصوص الشرقية ".[1]

وقد أراد علي رضـا باشـا من خلال كتابه " مرآة الجزائر " بناء ذاكرة تاريخية قوية تسـتند إلى الحقائق وتحطم الروايات الاسـتعمارية، ويتميز منهجه بالوصـف والسـرد التاريخي مع التحليل والنقد والحرص على ربط الماضـي بالحاضـر والدفاع عن الهوية الجزائرية الإسـلامية والتوثيق الجيد لمرحلة مظلومة من تاريخ الجزائر في تلك الفترة التي عاشـها أمام تسـلط الدعاية الفرنسـية، وقد سـاعد أسـلوبه في جعل كتاب " مرآة الجزائر " مصـدرا لا غنى عنه في الدراسـات الأكاديمية حول الفترة الفاصـلة بين نهاية الوجود العثماني وبداية الاحتلال الفرنسـي. وبفضـل المترجم خليفة حماش ومنهجه الجيد في ترجمة هذا الكتاب بعد غفل عنه الكثير من المؤرخين والمترجمين اسـتطعنا الاطلاع على هذه النسـخة النادر والثمينة.[2]

ثالثا :وصف مضمون الكتاب :

كتاب " مرآة الجزائر " بنسـخته العثمانية والتركية يقع في سـبعة عشـر فصـلا. بالإضـافة إلى فصـل آخر هو الفصـل الثامن عشـر وضـع لتعريف بصـاحب الكتاب، تتناول الفصـول لمحة عن تاريخ الجزائر قبل الوجود العثماني وبعده. والإحتلال الفرنســـي وتحديدا في العقدين الأوليين.

[1]– علي رضا باشا : مرآة الجزائر، مصدر سابق، ص 53

[2] – المصدر نفسه، ص 53

وقد قمت بتقسيم هذه الفصول وترتيبها في عنوانين رئيسين: الأول تاريخ الجزائر في العهد العثماني. وهو يضم ثمانية فصول. والثاني يتعلق بالإحتلال الفرنسي للجزائر والمقاومة الشعبية. ويضم ثمانية فصول أيضا.

_ أما في الصفحة الأول لكتاب مرآة الجزائر بترجمته العربية التي قدمها لنا المؤرخ الجزائري خليفة حماش نجد إسم الكتاب وإسم الكاتب مع تاريخ وفاته بالهجرية والميلادية، مع تبيان أن الذي وضع ترجمته من التركية العثمانية إلى العربية ووضع مقدمته وتعاليقه وملاحقه وفهارسه هو المؤرخ خليفة حماش الدكتور المحاضر بجامعة الإمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة وأن الكتاب هو نسخة إليكترونية منشورة على شرف الطلبة الجزائرين بمناسبة ذكرى تحرير وهران والمرسى الكبير من الإحتلال الإسباني وقد تم النشر في قسنطينة في سنة 1442هـ/ 2021م، أم الصفحة الثانية فبقيت فراغة. والصفحة الثالثة وضع عليها الكاتب محتوى الكتاب في جدول، حيث ذكر أنه يحتوي على القسم الأول الخاص بالترجمة العربية والقسم الثاني الذي يحتوي على النص العثماني للكتاب إضافة إلى إحتوائه على 8 ملاحق.

أما الصفحة الرابعة فقد تركها فارغة، فيما حملت الصفحة الخامسة مقدمة المترجم الجزائري خليفة حماش[1] والذي سرد فيه تاريخ مختصر لرحلة الكتاب مع الترجمة من العربية إلى الفرنسية إلى العثمانية إلى التركية إلى العربية، كما ذكر فيها تاريخ الكتاب بشكل مقتضب وأهم المؤرخين الذين تناولوه بالدراسة إلى جانب ذكره الأسباب التي دفعته لترجمة الكتاب ومنها إهتمامه بشخصية علي رضا باشا وكتابه مرآة الجزائر الذي أراد أن يقوم بترجمته منذ أن كان يحضر لشهادة الماجستير الخاصة به سنة 1998 من أجل تقديمه للقارئ الجزائري.[2]

أم الصفحة التاسعة والخمسين فهي تحتوي على عنوان الكتاب ونبذة عن تاريخ نشر الكتاب وترجمته من اللغة العربية إلى العثمانية، حيث ذكر فيها أن جميع الحقوق ملك للمترجم علي شوقي وأنا سعر

[1]- علي رضا باشا : مرآة الجزائر، مصدر سابق. ص5

[2]- المصدر نفسه، ص5

النسخة الواحدة ثلاثة عشر قرشا وقد نشر بموافقة مجلس المعارف الكبير من أجل أن يدرس في جميع المدارس الرشيدية.[1]

وفي الصفحة الستون نجد مقدمة المترجم علي شوقي والتي لم تتجاوز نصف صفحة ذكر فيها جمال لغة الكتاب والغرض من تأليفه حيث قال " أن الكتاب الجميل الذي ألفه بالغة العربية حول تاريخ الإنتصارات العسكرية للجزائر " وإنه ترجم إلى لغة تركية عذبة بمساعدة كاملة من المؤلف علي رضا باشا الذي كان مقرب إليه وتجمعه معه علاقة صداقة وطيدة وقد وصفه بالشخصية العظيمة. كما ساعده في ترجمة رئيس الموظفين مصلحة الضرائب في العاصمة إسطنبول " محمد سامي افندي ".[2]

وبعد ذلك نجد في الصفحات الأربعة التالية مقدمة الكاتب علي رضا باشا حيث ذكر في البداية فضل علم التاريخ وأهمية دراسته بالنسبة لأمم وشعوب العالم، مستخدما في ذلك لغة جميلة وراقية تدل على أن الكاتب يملك ملكة لغة قوية. ثم عرج إلى ذكر تاريخ الجزائر وكيف أنه أصبح مهملا ومهمشا بعد الإستعمار الفرنسي وقلت فيه المؤلفات التي تؤرخ للجزائر وشعبها وثقافتها والأحداث المهمة التي حصلت على أرضها وسواحلها في ما قبل الإستعمار، وذالك بسبب طغيان المؤرخين الفرنسين وكتبهم التي تصور تاريخ فرنسا وإنتصاراتها على المشهد الثقافي في الجزائر وتدوينهم التاريخ الجزائري بنظرة ورواية فرنسية خالصة تخدم مصالحها الإستعمارية.[3]

وهذا الأمر هو الذي دفعه إلى محاولة مجاراتهم وتأليف كتاب مرآة الجزائر رغم من إعترافه بعدم إمتلاكه أدوات الكتابة التاريخية، وإعتماده في جمع المعلومات الخاصة به على ذاكرته الشخصية عندما كان شاهدا على الحملة الفرنسة على الجزائر، إلى جانب اعترافات المهاجرين الجزائرين الذين إلتقى بهم في مختلف الدول الاوروبية والعثمانية، وعلى كتاب والده حمدان خوجة إلى جانب بعض الكتابات العربية والأوروبية.[4]

[1]- علي رضا باشا : مصدر سابق، ص59

[2]- المصدر نفسه، ص60

[3]- نفسه، ص63_64

[4]- نفسه، ص 63_67

-رابعا: تحليل مضمون الكتاب:

سنحاول تحليل محتوى مضمون هذا الكتاب كالأتي :

1 _ تاريخ الجزائر أثناء العهد العثماني:

أ_ تاريخ الجزائر قبل ظهور الإخوة بربروسة 642م_1518م :

تقع إيالة الجزائر في الجهة الغربية من شمال افريقيا وتحديدا في المغرب الأوسط. وقد سيطر الرومان في البداية على هذه الأرض ثم طردهم الفاتحون المسلمون. وسكان هذه المنطقة خليط من العرب والقبائل وبسب تزايد الهجمات الإسبانية واحتلال السواحل الجزائرية طلب سكان الجزائر المساعدة من الإخوة بربروسة.[1]

فحرر عروج مدينة جيجل من إمارة جنوى[2] وأرسل مفاتيحها إلى السلطان سليم الأول، ثم خلفه أخوه خير الدين بعد موته[3] وحرر الجزائر من الإسبان سنة1518م [4]. وبعد فشل حملة "هيغودي مونكاد Hogo de moncada"[5] في أوت 1919مالتي حاول بها للإسبان استرجاع الجزائر. أعلن خير الدين الجزائر ولاية عثمانية وبدأ الدعاء للسلطان، فدعمه سليمان القانوني في معاركه ضد الإسبان والإيطاليين. وتُوّجت هذه الأحداث بفشل حملة شارلكان الكبرى سنة 1541م[6]بعد أن دمرت الأمطار والرياح الشديدة أسطوله، وهو ما اعتبره علي رضا باشا "عقابًا للإسبان ورحمة من الله للجزائريين".

---

[1]- علي رضا باشا :مرآة الجزائر، مصدر سابق، ص 73_76

[2]- جنوى: مدينة إيطالية تقع في الساحل الشمالي الغربي من إيطاليا

[3]- أدريان بربروجي: المجلة الأفريقية، ع.د 4، سنة 1860، ص 25، 26

[4]- عبد الجليل التميمي : أول رسالة من اهالي مدينة الجزائر إلى السلطان العثماني،ص20

[5]- هنري دو غرامون : تاريخ الجزائر تحت السيطرة التركية ص48، 49

[6]-Klein Henri, *Feuillets d'Al-Djazaïr*, 2nd edition, Algiers, Editions du Tell, 2003, Volume 1, p. 82.

مع قدوم الأندلسيين، ازدهرت المدينة بفضل مهاراتهم في العمران والحرف اليدوية، وتم بناء حصن الأندلس لحماية المدينة و"الجامع الأعظم"[1]. ثم عزز خير الدين باشا تحصيناتها عقب التحرشات الإسبانية، حتى أصبحت من أكثر المدن تحصينًا في البحر المتوسط.

في الإدارة، أنشأ خير الدين باشا منصب "شيخ البلد" لتنظيم الشؤون الداخلية، وأسس "دار السلطان" كمقر للحكومة. أما في الجانب العسكري، فأسس الفرق الانكشارية وبنى الثكنات ودور صناعة الأسلحة والمدافع والسفن، مما ساعد في صد الهجمات الخارجية.

على الصعيد الخارجي، سعى خير الدين لتقوية العلاقات مع أوروبا، خصوصًا فرنسا. وأبرم اتفاقًا مع مقاطعة مرسيليا لاستخراج المرجان مقابل ضريبة تدفع للجزائر حتى سنة (1779–1800)، وسمح لفرنسا بفتح قنصليتها. وقد تدخلت الجزائر بأمر من الدولة العثمانية لمساعدة ملك فرنسا شارل العاشر في قمع ثورة مرسيليا، مما أظهر قوة ونفوذ حكامها.

فيما يتعلق بالعلاقات مع الدولة العثمانية، كان حكام الجزائر يرسلون وفودًا تحمل الهدايا لتجديد البيعة للسلطان العثماني، وكانوا يعودون بـ"القليج والقفطان وفرمان الولاية"،[2] وهي رموز التزكية الرسمية. وكان يُقام احتفال كبير عند تعيين الباشا الجديد، إلا أن هذه العادات اندثرت مع صعود الديات، الذين أصبحوا يُنصّبون أنفسهم دون الرجوع للباب العالي.

وختامًا، يشير علي رضا باشا إلى أن الحملة الإنجليزية[3]عام 1816 جاءت بسبب تفوق البحرية الجزائرية، وقد وصف مشهد الحصار قائلاً :"وفجأة أطلقت نار المدفعية من الأسطول الإنجليزي، وانتشرت جثث السكان على الأرض مثل الحصائر..."

[1]– ويقع اليوم بجانب ساحة الشهداء، وهو من أقدم المساجد في الجزائر ويرجع بناؤه إلى القرن 5ه / 11م، " عبد الجليل التميمي، وثيقة عن الأملاك المحبسية باسم الجامع الأعظم بمدينة الجزائر، تونس، منشورات المجلة التاريخية المغاربية، 1980م.

[2]– خليفة حماش : تبادل الهدايا بين الجزائر والباب العالي في العهد العثماني، مجلة " دراسات أدبية وإنسانية "، قسنطينة، جامعة الأمير عبد القادر، ع.د 1 / 2004 ص 10. 12

[3]– خليفة حماش : العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي، رسالة ماجستير غير منشورة. الاسكندرية

وفي تلك المواجهة تم إحراق الأسطول الجزائري، وردت الجزائر بالمدفعية، لكن المعركة أسفرت عن خسائر فادحة وتدمير العديد من المباني والمساجد، حيث:"صار باب البحر لا يمكن اجتيازه بسبب تكدس جثث الشهداء أمامه."[1]

ب_ تركيبة سكان إيالة الجزائر وتنظيمها الإداري والسياسي:

يبدأ علي رضا باشا أولا بوصف تركيبة سكان الجزائر في عهده، ويبدأ بالإشارة إلى فئة الأندلسيين الذين قدموا من إسبانيا واستقروا في مدينة الجزائر، ويصفهم بأنهم "فئة قليلة". بالمقابل، يشكل العرب والبدو الأغلبية، منتشرين في المناطق الشاسعة والصحارى والجبال.

ويذكر أن العرب والقبائل الذين "نالوا شرف الدخول في الإسلام مع الفتح الإسلامي"، إلا أنهم – في رأيه – يجهلون أبسط قواعد الإسلام، حيث يقول:"فلا يغسلون أقدامهم عند الوضوء، ولا يتزوجون بعقود الزواج..."[2].ورغم ذلك، يثني عليهم لشجاعتهم في الجهاد وعدائهم الشديد للأمم الأجنبية.

أما العرب، فهم يسكنون في خيام مصنوعة من شعر الماعز والإبل في الأراضي الخصبة الممتدة من الجزائر إلى قسنطينة، ثم إلى الصحراء الكبرى. نادرًا ما يرحلون بسبب توفر المراعي. لهم نظام إداري خاص يتولى شؤونه الباي، الذي يطبق القانون.

أما سكان مدينة الجزائر (البلديون)، فهم ينقسمون إلى أربع فئات:

الأندلسيون _ العرب المتحضرون (الحضر) _ الكراغلة _ الأتراك

وفي جانب المذهب الديني: الأندلسيون والعرب على المذهب المالكي، والكراغلة والأتراك على المذهب الحنفي، وتوجد محكمتان ومفتيان لكل منها[3].

[1]- علي رضا باشا : مرآة الجزائر، مصدر سابق، ص 99

[2]- المصدر نفسه، ص 106

[3]- نفسه، ص 110

يشير علي رضا باشا إلى فئة الموظفين المعروفين بـــ"البايات"، الذين يتمتعون بنفوذ واسع خاصة في العاصمة لقربهم من دار السلطان[1]. وتُقسم إيالة الجزائر إلى ثلاث بايالكات رئيسية: وهران، التيطري، وقسنطينة، مع اعتبار بايات التيطري الأكثر نفوذًا بفضل مواردهم الغنية.[2]

ج_ أسباب احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830م :

يرى علي رضا باشا أن السبب الرئيسي لسقوط الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي سنة 1830م هو مخالفة الحكام المتأخرين، خاصة "الداي حسين باشا"، للنظم الإدارية والسياسية التي وضعها خير الدين باشا. ويصف علي رضا الداي حسين بأنه من "زمرة الجهلة الكبار"[3]، حيث وصل للحكم بطريقة ملتوية بعد مقتل الباشا السابق " علي باشا "[4].

عقب توليه الحكم، أضعف الداي حسين خصومه في الجيش والديوان، وأصبح متكبراً ومستبداً، رافضاً النصيحة. ومن أبرز أفعاله تعامله مع التاجر اليهودي الإيطالي الأصل "بكري"، الذي أغرق الحكومة في ديون مع فرنسا. لذلك أرسل الداي رسالة إلى ملك فرنسا شارل العاشر عبر القنصل دوفال يطالب بتحصيل الديون، لكن القنصل أجاب بعد مدة طويلة عندما حضر احتفال العيد الذي اقامه الداي[5]بأن الرد على الرسالة يأتي "على حسب الدور"، مما أغضب الداي حسين الذي ضرب القنصل بالمنشة قائلاً له :"كيف يكون لملكك حكام مثلي؟"[6]

تسببت هذه الحادثة في انتشار الخوف والشائعات بين سكان الجزائر، واتُّهم حمدان خوجة بالتحريض، لكنه نفى ونصح الداي حسين بالحذر من فرنسا، لكنه لم يُصغِ له وأعلن الحرب.

حاصرت فرنسا السواحل الجزائرية ثلاث سنوات، ومنعت وصول الأسطول الجزائري، الذي لجأ إلى الإسكندرية حيث احتجزه محمد علي باشا، والذي رفض مساعدة فرنسا بعد أن عرضت عليه

[1]- مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار : أحمد توفيق المدني. الجزائر. الشركة الوطنية لنشر والتوزيع. 1974. ص 35.36

[2] -Deny (jean). Les chansons turcs des jainssaires d' Algér. Dans : Méllanges de René Basset. Publication de l'Institut des Hautes Études marocaines. Baris. 1925. T2. P61

[3]- علي رضا باشا :مرآة الجزائر، مصدر سابق، ص 122

[4]- أحمد شريف الزهار : مصدر سابق، ص141.143

[5]- سيمون بفايفر: مذكرات الأسير الألماني، تر، أبو العيد، الجزائر، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، 1974. ص33

[6]- علي رضا باشا : المصدر نفسه. ص 125.

مشاركتها في الحملة وذلك خوفًا من رد فعل المصريين[1]، وأرسل سفينة مصرية لعرض الصلح لكنه قوبل برفض الداي حسين قائلاً :"كل شخص له رأيه الخاص والمستقل. فاهتم أنت بوظيفتك وادارة بلدك، وأنا لست في حاجة إلى نصيحتك."[2]

رغم نصائح القناصل الأجانب للمصالحة، أصر الداي حسين على الحرب. كما أغضب الداي السكان بعزله "يحي آغا"، أغا العرب الذكي والشجاع، الذي كان قد خطط لتحصين سواحل سيدي فرج تحسبًا لهجوم فرنسي محتمل. لكن عزله اوقف كل شيء. وعين مكانه صهره "إبراهيم آغا" الجاهل بالحرب، الذي رفض نصائح القنصل الهولندية لما نصحه بإكمال ما بدأه سلفه. بحجة أن :"قواتنا على الأرض لا تحصى... وإذا أرسلنا فرساننا وحدهم سيشتتون الجيش الفرنسي ويسحقونه. "لذلك انصرف القنصل وهو يقول :"إن الحديث مع شخص لا يقبل النقاش مثل هذا هو عمل لا يناسب العقلاء" [3].

ويذكر علي رضا باشا أنه في 3 أغسطس 1829، وصلت سفينة فرنسية كبيرة ترفع الراية البيضاء طلبًا للتفاوض مع الداي حسين. وتقدم الضباط الذين على متنها بالاعتذار عما بدر من قنصل فرنسا، وقالوا : " يا سيدي, ربما قنصلنا قام بخطأ وارتكب سلوكيات منافية للأدب معكم فسامحوه على ذلك... فنحنا أتينا لطلب الصلح معكم وأحضرنا في هذه السفينة الكثير من المال لكي نقدم لكم... ورجاؤنا الوحيد منكم هو أن تعينوا شخصًا من جانبكم لنأخذه معنا إلى فرنسا ونظهره لسكانها حتى نهدأ من غضبهم... وبعد ذلك سنفعل كل ما ترونه بخصوص الخلاف الواقع"[4]لكن الداي حسين رفض عرض الصلح بعنف قائلاً :"أنا لا أعترف بشيء إلا بالحرب."[5]

[1]- جورج داون : مشروع حملة محمد علي على الجزائر (1829/1830) تر. عثمان مصطفى عثمان. القاهرة. المركز القومي 2010م.ص /

[2]- علي رضا باشا : مرآة الجزائر، مصدر سابق، ص 125_126

[3]- المصدر نفسه، ص129

[4]- نفسه، ص131

[5]- نفسه، ص131

ومنذ حادثة المروحة في 29 أبريل 1827، حاصر الأسطول الفرنسي ميناء الجزائر بالكامل، مما أذى كبرياء الداي حسين، فقرر كسر الحصار وأعلن "الجهاد في سبيل الله" بواسطة "البراحين" في المساجد، وأعد السفن بالجنود للهجوم على الأسطول الفرنسي في 4 أكتوبر 1827.

ويصف علي رضا باشا المعركة قائلاً:

"وسارت تحت الريح، وحاولت الاقتراب من السفن الفرنسية، ولكنها لم تستطع النجاح بسبب القذائف المدفعية المتتالية التي كانت ترمى عليها من بعيد، وتحولت السفن الجزائرية إلى هياكل بعد أن حطمت الأشرعة والصواري. وتمكنت بعض السفن من العودة بصعوبة بالغة، ووقع عدد كبير من القتلى والجرحى بين قادة السفن الجزائرية، وهذه هي الصورة المؤلمة التي أوصل إليها سوء تدبير الداي حسين باشا للوضع في الجزائر."[1]

وبعد نجاح الحصار، تقدم الأسطول الفرنسي إلى ساحل سيدي فرج، على بُعد أربع ساعات من مدينة الجزائر. وعند وصول الأخبار إلى الداي، أمر قائده إبراهيم باشا بجمع العرب لمقاومة الفرنسيين، لكن المسافات الطويلة أخّرت وصول الدعم. في تلك الأثناء، نزل الجيش الفرنسي بسرعة باستخدام الجسور العائمة، وسيطر على الحصن الوحيد هناك، والذي كان غير مكتمل البناء وضعيف الدفاع بسبب إهمال إبراهيم باشا واستخدام مدافع قديمة غير فعالة أمام المدفعية الفرنسية الحديثة.

وبعد يومين، بدأت القبائل العربية بالتوافد، لكن معظمهم كانوا يفتقرون للسلاح والبارود. وعندما طلبوا التزود، رفض الداي، مبررًا ذلك بقوله إنهم قد "يستخدمونها لإثارة الفتنة"[2] وأعطى فقط 12 طلقة لمن يملك سلاحًا. فثار العرب وتساءلوا: " إذا انتهت الذخيرة وهم في سيدي فرج التي تبعد عن الجزائر مسافة أربعة ساعات، هل يعودون إلى هنا من أجل أن يتزودوا مرة أخرى بالذخيرة؟"[3]

[1]- علي رضا باش :مرآة الجزائر. مصدر سابق. ص134 .

[2]- المصدر نفسه، ص136.

[3]- نفسه، ص137_138

في طريقهم إلى سيدي فرج، وجدوا منشورات فرنسية بالعربية معلقة على الأشجار، حملت تطمينات وتهديدات تقول: "نحن أرسلنا من طرف الدولة العثمانية لرفع الظلم الذي سلطه عليكم الانكشارية... فليس لديكم القوة التي تواجهون بها قوتنا".[1]

ورغم أن هذه الرسائل سببت ارتباكًا، فإن العرب لم يترددوا في القتال، لكنهم افتقروا إلى التنظيم العسكري والخبرة باستخدام المدافع، مما أدى إلى تقدم الفرنسيين وتراجع العرب[2]

بحسب علي رضا باشا "كان عدد العرب والقبائل الذين تجمعوا يفوق مائتي ألف، ولكنهم كانوا يفتقرون إلى ضابط محترف، وكان الفرنسيون يقتلونهم بسهولة مثل العصافير". وفي اليوم الخامس، هاجم الفرنسيون الجيش الرئيسي لإبراهيم باشا واستولوا على جميع معداته، ما أدى إلى هزيمته الكاملة.[3]

عاد إبراهيم باشا إلى الداي منكسرًا، فقام الأخير بعزله وتعيين المفتي محمد بن العنابي[4] لقيادة المقاومة رغم قلة خبرته. حاول هذا الأخير الدفاع عن الحصن الإسباني (حصن مولاي الحسن)، وهو من أعظم حصون المدينة، لكن الفرنسيين اقتربوا منه. حاول المدافعون تفجيره لمنع سقوطه، لكن قذيفة مدفعية فرنسية أصابت مخزن البارود فانفجر الحصن بمن فيه،ما أحدث "دويًا شديدًا اهتزت له مدينة الجزائر بأكملها".

بعد سقوط حصن مولاي الحسن، اقترب الخطر الفرنسي من أسوار مدينة الجزائر، مما دفع الداي حسين إلى عقد اجتماع طارئ مع القادة والعلماء وشيوخ المدينة لتدارس الوضع. دخل الباشا باكيًا وقال :"أيها الأبناء لقد حل بنا هذا البلاء، والآن انصحوني ماذا يجب عليّ فعله؟"[5]

---

[1]- لا يوجد في الكتابات التاريخية ما يفيد أن الجيش الفرنسي نشر أخبارا تذكر أنه جاء إلى الجزائر بأمر من السلطان العثماني وحتى البيان الذي وزع قبيل الدخول إلى مدينة الجزائر لا يتضمن ذلك. أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، ج 1، ص 280.271 .

[2]- علي رضا باشا : مرآة الجزائر، مصدر سابق، ص138

[3]- المصدر نفسه. ص140

[4]- هو محمد بن محمود بن محمد بن حسين ولد في 1775م بمدينة عنابة توفي في 31 ديسمبر 1851م بمصر. أبو القاسم سعد الله، رائد التجديد الإسلامي: محمد بن العنابي ط 2 بيروت دار الغرب الإسلامي، 1990 م.

[5]- علي رضا باشا :مرآة الجزائر، المصدر السابق، ص142

لكن الرد كان عنيفًا من أحد الضباط، حيث قال له مهددًا: "بعد أن وصل الوضع إلى هذا الحال الخطير تريد منا حلاً؟ فأي حل نستطيع تقديمه لك الآن؟ فرأينا هو أن يتم قتلك."[1]

أُرسل وفد بقيادة سيدي حسين باشا (أخ المؤلف علي رضا باشا) وأحمد بوضربة إلى المارشال بورمون، الذي قال مهددًا :"لو أنكم تأخرتم قليلاً ولم تأتيا، لكنت سأهدم مدينتكم وأقلبها رأسًا على عقب."[2]

وفي وصف حال الناس بعد هذه الأحداث، يقول علي رضا باشا :"كل واحد منهم كان يفكر في نفسه فقط، وكان الأولاد يبكون في الشوارع... والناس لا تعرف شيئًا... كأنهم في يوم القيامة."[3]

2 _الاحتلال الفرنسي للجزائر وظهور المقاومة الشعبية 1830م_1847م :

أ _ تداعيات الاحتلال الفرنسي على الجزائر:

بعد سيطرة الجيش الفرنسي على مدينة الجزائر. قام قائد الحملة الفرنسية الجنرال ديبرمون بنكث العهود التي تم المصادقة عليها في وثيقة الاستسلام في 5 جويلية 1830م خصوصا تلك المتعلقة بإحترام دين السكان وأوقافهم حيث :

حوّل المساجد الكبرى إلى كنائس، والصغرى إلى مواخير وحانات وإسطبلات ومخازن.[4]

تم تدمير مسجد "السيدة" بعد أن دلّ اليهود الفرنسيين على وجود خزينة تحته، فهدم المسجد وحُفِر تحته دون العثور على شيء، ثم حول إلى ساحة عامة.[5]

كما استولى الجيش على منازل ومحال السكان ونهب محتوياتها، ثم قام ديبرمون خزينة الجزائر إلى فرنسا والتي كانت تحتوي على نحو 150 مليون فرنك (10 أضعاف تكلفة الحملة)، مع آلاف التحف

[1]- علي رضا باشا : مصدر سابق، ص142

[2]- المصدر نفسه، ص 143

[3]- نفسه، ص145

[4]- نفسه, ص 147

[5]- نفسه، ص ص147_148

ومدافع برونزية. وقد اختلس ديبرمون جزءًا من الأموال لنفسه، لكن عُزل لاحقًا بأمر من باريس وعُيّن بدله الجنرال كلوزيل.[1]

واصل كلوزيل سياسة التنكيل، فأمر بشق الطرق عبر نبش المقابر وبعثرة عظام المسلمين، ما أثار سخط السكان. نتيجة لذلك، أُعفي من منصبه وعيّن مكانه الجنرال روفيغو (Rovigo).

ولمواجهة ارتفاع نفقات الجيش، حاول الفرنسيون إنشاء قوات محلية، فأسسوا:

فرقة الحرس الشرفي بقيادة "يوسف"[2] المملوكي الهارب من تونس، لكن الشباب الجزائريين انسحبوا منها بعد تكليفهم بحماية الجنرالات ومحاربة قبائلهم. فقام يوسف بجمع اللصوص والمنبوذين من الحانات والملاهي، وكون منهم "فرسان أفريقيا". وأسس لاحقًا "فرقة الزواف" من بعض العرب والقبائل، لكنهم فرّوا للجبال بعد الحصول على المال والسلاح.

هذا الفشل دفع الفرنسيين إلى تجنيد مرتزقة أجانب من إيطاليا، النمسا، ومالطا، ما أرهق ميزانية الاحتلال، وأدى لاحقًا إلى اقتراح بيع الجزائر لتونس أو الدولة العثمانية[3].

أما الداي حسين بعد تسليمه مفاتيح خزينة الدولة وقصر السلطان للفرنسيين في 31 جويلية 1830، رحل إلى إيطاليا ثم إلى فرنسا، قبل أن يُسمح له بالاستقرار في مصر، حيث انتهت بذلك فترة حكمه كآخر داي للجزائر.

رغم غياب الحاكم العثماني، ظل الجزائريون أوفياء للخلافة العثمانية، واستمر الدعاء لخليفة المسلمين في المنابر. غير أن هذا الأمر استفز السلطات الفرنسية عندما نقله الجواسيس والمترجمون، فاستدعى

[1]– علي رضا باشا : مصدر سابق، ص 149

[2] –كان يوسف المذكور بحكم تربيته في القصر التونسي كمملوك، مسلما، ولكن إسلامه كان ظاهريا فقط، وتحدث عنه في ذلك أحمد باي في مذكراته. تر، محمد العربي الزبيري الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، ص 45.41.

[3]– وثائق تاريخ الجزائر في الأرشيف الوطني التونسي، قسنطينة، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية جامعة الأمير عبد القادر 1437 هـ / 2016 م. ص 17

الحاكم الفرنسي كلوزيل علماء الجزائر وقضاتها، وقال لهم: "الآن أصبحتم تحت سلطان الملك الفرنسي ويجب الدعاء له في المنابر والخطبة..."[1]

وقد سعى الفرنسيون إلى تثبيت وجودهم في مدينة الجزائر بعد احتلالها، فقاموا بنشر جنودهم في كل مكان. وكان جنود الانكشارية يشكلون تهديدًا حقيقيًا لهم نظرًا لانضباطهم وخبرتهم العسكرية، فعملوا على تجريدهم من حقوقهم وإرسالهم إلى خارج المدينة. تم إرسال حوالي 2500 جندي إلى مدن مثل إزمير التركية وجزيرة كريت اليونانية.[2]

أما الجنود الذين تمكنوا من مغادرة المدينة قبل سقوطها، فقد انضموا إلى أحمد باي، حاكم بايلك الشرق، الذي عاد إلى قسنطينة بعد الهزيمة في سيدي فرج. رافقه العديد من الفرسان والجنود، وواجهوا صعوبات في الرحلة التي استمرت 15 يومًا. في قسنطينة، تم تعيينه داي للجزائر، وأعطوه البيعة، وضُربت العملة باسمه، وتم الدعاء للخليفة العثماني في المنابر. كما نظموا المدينة إداريًا على غرار مدينة الجزائر، وزادت قوته العسكرية، مما دفع فرنسا إلى طلب الصلح معه.[3]

ب _ مدينة قسنطينة بين المفاوضات والحملات العسكرية الفرنسية 1832م_1837م :

عندما أدرك الفرنسيون قوة أحمد باي، سعوا إلى كسب الوقت عبر محاولة التفاوض معه. فاختاروا شخصية محترمة وذات نفوذ لدى جميع فئات المجتمع الجزائري، وهو حمدان خوجة، ليكون وسيطًا، رغم تردده الأولي بسبب صعوبة الطريق وانتشار الأخطار، وكذلك رهبة الناس من أحمد باي المعروف ببطشه.[4]

[1]- علي رضا باشا :مرآة الجزائر، مصدر سابق، ص156

[2]- جميلة معاشي. الإنكشارية بين الهجرة والتهجير، بحث نشر ضمن أعمال الملتقى العلمي الأول حول الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر، ماي / 2008

[3]- علي رضا باشا : المصدر نفسه، ص 161

[4]- المصدر نفسه، ص 163

أحمد باي، الذي عُيّن بایاً على قسنطينة سنة 1826، كان من أبناء المدينة ومن الكراغلة، وكان أول من يتقلد هذا المنصب منهم، بطلب من سكان قسنطينة أنفسهم الذين وثقوا فيه بسبب معرفته بأحوالهم.[1]

في رحلته إلى قسنطينة، استعان حمدان خوجة بشيوخ القبائل لتأمين الطريق، ومنهم شيخ جبال جرجرة. وقد وصف علي رضا باشا، الذي رافق خوجة وهو في سن العاشرة[2]، مظاهر الاحترام الشديد لهذا الشيخ، ومنها قوله :"كان الشيخ يركب بغلاً لا ذيل له، وكان السكان يحملونه من فوق بغله على الأكتاف حتى يصلوا به إلى مقر الضيافة. "كما وصف مشاهداته عن عادات السكان، مثل علاج النساء للأمراض بالرقية واستخدام شعر البغل كبخور لعلاج الحمى.

عند وصولهم إلى قسنطينة، اكتشفوا أن أحمد باي كان غائبًا، واستقبلهم نائبه "بن عيسي"، لكن بعد إرسال رسول، دعاهم أحمد باي للقائه في معسكره، حيث وصفه علي رضا باشا :"في المعسكر نحو عشرين ألف جندي، وخيمة فخمة فيها غرف للحريم واستقبال القادة، وأمامها أسدان مقيدان بالسلاسل، وصغارهما تتحرك مثل القطط.[3]"وأحمد باي، المعروف بشجاعته في صيد الأسود، كان أيضًا شديد البطش، كما أظهر عندما :"أعدم أكثر من أربعين شيخًا وزعيمًا أمام زوجاتهم بعدما ثبت تواصلهم مع الفرنسيين."

قررت الحكومة الفرنسية شنّ هجوم على أحمد باي، فجهزت جيشًا من 20 إلى 30 ألف جندي مزوّد بالمدافع تحت قيادة الجنرال كلوزيل. لتجنب طريق الجزائر—قسنطينة الخطر، اختار الفرنسيون المرور عبر طريق عنابة المأهول بالعرب البدو.

علم أحمد باي بالحملة عبر جواسيسه، فغادر قسنطينة بجيشه لتجنّب الحصار وليحتفظ بحرية الحركة، مخلّفًا خلفه نائبه "بن عيسى" للدفاع عن المدينة. وعند اقتراب الفرنسيين من أسوار قسنطينة، تغيّر الطقس فجأة، حيث تساقطت الأمطار والثلوج مما أدى إلى غوص المدافع في الأوحال. وبدأت

[1]-Gaid (Mouloud), Chronique des Beys de Constantine, Alger, O. P. U., s. d., p 76, 80,89

[2]- علي رضا باشا :مرآة الجزائر، مصدر سابق، ص164

[3]- مصدر نفسه، ص ص168.

المدفعية المدينة المثبتة على الأبراج بقصف الجيش الفرنسي الذي إنهار، مما دفع العرب إلى اعتبار ذلك "نصرًا من الله"، فتزايدت هجماتهم، وأدى ذلك إلى تفكك الجيش الفرنسي ووفاة المئات من جنوده، ما عمّق الهزيمة الفرنسية.[1]

وخلال انسحاب الفرنسيين، لاحقهم أحمد باي، لكنه اضطر للتوقف بسبب غياب المدافع المتحركة، فعاد إلى قسنطينة، بينما انسحب الفرنسيون نحو عنابة. ولتفادي آثار هذه الهزيمة النفسية والعسكرية، سارع الفرنسيون إلى التحضير لحملة جديدة نحو قسنطينة.[2]

ولم يمضِ عام على الهزيمة الفرنسية السابقة حتى عادت فرنسا بحملة جديدة إلى عنابة، يقودها هذه المرة الجنرال داميرمون بهدف استعادة هيبتها. وعند علم أحمد باي بتقدم الجيش الفرنسي، قام بتقسيم جيشه إلى قسمين: أحدهما لحماية المدينة وحصونها، والآخر لمواجهة الفرنسيين خارجها، كما فعل سابقاً.لكن الظروف كانت مختلفة هذه المرة، فقلة عدد جيش أحمد باي وكثرة العدو المدعوم بالمدفعية الثقيلة أدت إلى تقهقر الجيش الجزائري، وتقدم الفرنسيين حتى أسوار قسنطينة. وبعد مقاومة عنيفة، تمكن الفرنسيون من اختراق أحد الجوانب والدخول إلى المدينة.[3]

ورغم توغلهم، "لم يتجرأ الجنود على دخول الأحياء والشوارع بسبب تحصن الانكشارية والعرب والقبائل فيها". لذلك لجأوا إلى الخيانة، فأغرى الفرنسيون نائب أحمد باي، "بن عيسى"، بالمناصب والأموال، فخان مدينته وتعاون معهم. ويصف علي رضا باشا هذا المشهد بقوله :"ونشر النائب بن عيسى المنادين في الشوارع ليقولوا إن الجيش الفرنسي سيحرق المدينة ويحرقنا نحن أيضا بداخلها، ولما سمع الجنود ذلك من القائد الذي كانوا يثقون فيه سلموا أسلحتهم وأنفسهم وسقطت المدينة في يد الفرنسيين."[4]

[1]- علي رضا باشا : مصدر سابق، ص 181

[2]- نفسه، ص 181

[3]- نفسه، ص 183

[4]- نفسه، ص 184

بعد سقوط المدينة، انسحب أحمد باي بمن تبقى من جيشه نحو الحدود التونسية إلى منطقة "رأس الكاف"، ومن هناك أرسل رسالة عاجلة إلى السلطان العثماني محمود الثاني يشرح فيها ما جرى ويطلب المشورة والمساعدة.[1]

ج_ ظهور مقاومة عبد القادر الجزائري ومصير أحمد باي 1831م_1832م :

في فترة مقاومة الاحتلال الفرنسي للجزائر، برزت شخصية الشيخ عبد القادر الجزائري في ضواحي مدينة وهران، حيث جمع حوله عددًا كبيرًا من العرب وبدأ في محاربة الفرنسيين. يُذكر أن علي رضا باشا قال: "ذلك لأن عبد القادر لما كان مع والده في الحجاز، أخبره بعض الأشخاص من أصحاب الكرامات أن عبد القادر ستكون له شهرة كبيرة في الجزائر"[2]. بعد انتصاره في أول معركة، توالت انتصاراته حتى أطلق عليه العرب لقب "صاحب الوقت". رغم عرض فرنسا للصلح، رفض الشيخ عبد القادر، وكان يطمح لتحرير مدينة الجزائر، مما جذب مزيدًا من العرب للانضمام إليه[3].

أما عن تحالفه مع الأمير أحمد باي، فقد أوضح علي رضا باشا: "ولم يحصل في الحقيقة أي تعاون بين الشيخ عبد القادر والحاج أحمد باي، ولكن القتال لم يتوقف ضد الفرنسيين في الجزائر فقد " استمرت المعارك لأكثر من خمس عشرة سنة، ولكن في النهاية، ضعفت قوة جيش المسلمين، مما أدى إلى استسلامهم أمام فرنسا "[4]

أما أحمد باي فقد يقاوم مع ما تبقى من جيشه، المكون من بعض الانكشارية والعرب والقبائل من الحدود التونسية إلى الصحراء. لم يتلقَّ أي مساعدة من الدولة العثمانية، التي كانت تواجه مشاكل مع ثورات البلقان وهجمات الإمبراطورية الروسية. اكتفى السلطان العثماني بتشجيعه على الصمود وأصدر فرمانًا بتنصيبه باشا مع بعض هدايا السلطة مثل "وسام مرصع، سيف قلنج، وقفتين"[5].

[1]- علي رضا باشا : مصدر سابق، ص185

[2]- نفسه، ص185

[3]- نفسه، ص187_188.

[4]- نفسه، ص190

[5]- نفسه، ص188_190

عندما انسدت كل الطرق أمام أحمد باي، طلب الاستسلام للفرنسيين مقابل إرساله إلى الدولة العثمانية. قبلت فرنسا ذلك، ولكن ما إن قبضوا عليه حتى وضعوه تحت الإقامة الجبرية في أحد قصور الجزائر، ومنعوه من الخروج إلا للصلاة في المسجد. يذكر علي رضا باشا عن ظروف وفاته: "بعد مرور مدة طويلة على سجنه في القصر، فرت في يوم من الأيام إحدى الجواري دون أن يلاحظها الفرنسيون... وعندما علم الجنرال الفرنسي أرسل إليه من يهدده أنه لو يقوم مرة أخرى بمثل ذلك سيقتص منه ويقوم بإعدامه، فتأثر الباشا بذلك التهديد وأصابه الهم والحزن والأسى، ثم أصابته أزمة قلبية أو دماغية توفي بسببها في 30 أوت 1850، وهناك من يقول إنه توفي بالسم رحمه الله".[1]

وكان الشيخ عبد القادر الجزائري يحقق انتصارات كبيرة على الفرنسيين ويعاقب المتعاونين معهم، مما دفع فرنسا لتكليف الجنرال بيجو 1841م (Boogeaud) بمحاربته. حصل بيجو على دعم واسع من الحكومة الفرنسية، وبدأ حملة شرسة أدت إلى تضييق الخناق على عبد القادر وتدمير عاصمته.

لجأ عبد القادر إلى المغرب وجمع أنصاره لمواصلة القتال بدعم من السلطان مولاي عبد الرحمن، لكن فرنسا هددت المغرب، مما اضطر السلطان لمطالبة عبد القادر بمغادرة البلاد. أدى هذا إلى انشقاق القبائل المغربية عنه، رغم محاولاته إقناعهم بأنه "صاحب الوقت"، إلا أنهم كذبوه لعدم تحقق النصر.

صعّدت فرنسا من ضغوطها، فأرسلت أسطولًا إلى تيتوان، وأجبرت ملك المغرب على مقاتلة عبد القادر بجيشين بقيادة الملك وابنه، بينما حاصرته القوات الفرنسية من جهة الجزائر بقيادة دوق دومال.

أمام هذا الوضع، قرر عبد القادر إنهاء المقاومة، وسلم نفسه للقائد الفرنسي لامورسيير مقابل وعد بالسماح له بالذهاب إلى الإسكندرية أو الدولة العثمانية[2]، لكنه نُقل إلى فرنسا وأمضى فيها سنوات في الإقامة الجبرية. وفي عهد نابليون الثالث، تم العفو عنه، وأُكرم بهدايا ومعاش كبير. ووفقًا لعلي رضا باشا، عاش عبد القادر حياة ودية مع الفرنسيين، حتى أنه أعطاهم وعودًا تبشرهم بالسيطرة على الجزائر، ما جعله محبوبًا لدى نابليون[3]. ومن أبرز الهدايا التي تلقاها: سيف كتب عليه "يا عبد القادر

[1]- علي رضا باشا : مصدر سابق، ص191

[2]- نفسه، ص192

[3]- نفسه، ص193

يرجى منك استخدام هذا السيف من اليوم فصاعدًا ضد أعداء الفرنسيين.". وفي دمشق عام 1860، ساعد عبد القادر الفرنسيين في حادثة شهيرة هناك.[1]

خامسا_ منهج الكاتب في عرض الأحداث التاريخية :

يُعد علي رضا باشا من رواد المدرسة التاريخية الجزائرية وأوائل المؤرخين الذين كتبوا عن تاريخ الجزائر من منظور مختلف عن المعتاد في القرن التاسع عشر. في كتابه "مرآة الجزائر"، هدف إلى تصحيح الروايات الإستعمارية المغلوطة وتقديم تاريخ شامل يعكس الرواية الجزائرية، مع التركيز على تاريخ الجزائر في العهد العثماني والإستعمار الفرنسي، مبينًا دور الحكم العثماني في حماية البلاد وتأثير الإحتلال الفرنسي على توسع السيطرة.

1_ المنهج المتبع في كتاب مرآة الجزائر:

اعتمد المنهج التاريخي القائم على الوصف والتحليل في التعامل مع الروايات التاريخية، فقام بدمج بين المنهج الوصفي لتتبع تطور الحكم العثماني في الجزائر، والمنهج التحليلي لفهم أسباب الحملة الفرنسية وتأثيرات السياسة الإستعمار على الجزائرين، حيث عرض الأحداث وناقشها وعلق عليها بأسلوب متوازن دون تحامل أو تمجيد مفرط وعلق عليها، ولم يكتفِ بسرد الأحداث والتعليق عليها فقط، بل ربطها بالواقع الإجتماعي والسياسي، مثل ربط تحسن الإوضاع في مدينة الجزائر وتفوقها عسكريا بسياسات الباشا خير الدين بربروسا التي جعلت من الجزائر قوة عسكرية استطاعت صد الهجمات الإسبانية وحماية شمال افريقيا، وربط وتدهورها نتيجة فشل الداي حسين ووزرائه في حكم والذي أدى إلى احتلال الجزائر، كما حرص على توثيق المعلومات المهمة بالإشارة إلى المصدر الذي اطلعه عليها، ما يعكس التزامًا أكاديميًا من الكاتب.

كما تم عرض الأحداث التاريخية بتسلسل زمني، مع التوقف عند المحطات الكبرى في تاريخ الجزائر وتخصيص فصولا كاملة لها (فتح مدينة الجزائر وإلحاقها بالدولة العثمانية، الحملات الأوربية وأشهرها

[1]- حادثة دمشق : (1860م) هي النزاع الذي حدث بين الدروز ومعهم المسلمون من جهة. والموارنة المسيحيين من جهة أخرى، وحدثت بين الجانبين مواجهات دموية عنيفة جدا راح ضحيتها عدد كبير من المسيحيين الذين كاد الدروز أن يقضوا عليهم في تلك الحادثة لولا تدخل الأمير عبد القادر في النزاع وقيامه بإيواء المسيحيين في منزله وفي قلعة دمشق.

حملة شارلكان واللورد اكسموث، احتلال الجزائر، مقاومة أحمد باي. سقوط قسنطينة، مقاومة الشيخ عبد القادر الجزائري)

كما دافع عن العثمانيين كـــ"حماة للإسلام" و"شركاء لا محتلين"، معتبرًا العلاقة بينهم وبين الجزائريين علاقة تعاونية لا تبعية. وركّز على دور الجهاد والإقدام والشـــجاعة والوحدة التي قادها أبطال أمثال الاخوة بربروسـا في قوة الإيالة الجزائرية، ومن أمثال أحمد باي وذلك لإحياء الوعي الوطني والديني عند الجزائرين أمام الاستعمار الفرنسي[1]

سادسا : مضمون ملاحق الكتاب :

يحتوي كتاب "مرآة الجزائر" لمؤلفه علي رضـا باشـا على أربعة ملاحق وضـعها المترجم خليفة حماش، وهي عبارة عن صـــفحات من كتاب مرآة الجزائر المترجم إلى اللغة العثمانية من طرف المترجم علي شوقي أفندي والذي يعود إلى القرن التاسع عشر وهي كالاتي:

1_ الملحق الأول : الملحق عبارة عن صـورة من النسـخة الأصـلية لعنوان كتاب مرآة الجزائر باللغة العثمانية تحت عنوان " صـــورة عنوان الكتاب ". والملحق يحتوي على اســـم الكتاب " مرآة الجزائر "وإسـم المؤلف علي رضـا باشـا والمترجم علي شـوقي، ويذكر حقوق الترجمة وسـعر البيع ويحذر من التزوير، ويشير إلى عدد الأجزاء المطبوعة. كما يروّج لكتاب آخر هو"مرآة التاريخ العثماني" الذي أُقر تدريسه في المدارس. ويُظهر الملحق أسلوب المطابع آنذاك في التعريف بالكتب وأخبارها، ويختتم بتاريخ الطباعة(1293هـ/1876م) وإسم المترجم.[2]

2_ الملحق الثاني: يتضـمن الملحق صورة النسـخة الأصـلية للصـفحة الأولى من مقدمة مترجم كتاب "مرآة الجزائر"، علي شـــوقي أفندي، مكتوبة باللغة العثمانية. والمقدمة تتحدث عن جمال أســـلوب المؤلف علي رضـا باشـا في اللغة العربية، كما نجد في المقدمة وصـف لعلي رضـا باشـا والمناصـب التي شـغلها كوزير وقائد عسـكري وأعتبره شـخصـية مرموقة. ويذكر علي شـوقي لقاءه بالمؤلف أثناء عمله

[1]- علي رضا باشا :مرآة الجزائر، مصدر سابق، 163_166

[2]- المصدر نفسه، ص328

على الترجمة، ويشـــكر رئيس مصـــلحة الضـــرائب محمد ســـامي أفندي لدعمه. كما يثني على عهد السلطان عبد الحميد ويعتذر للقراء عن أي أخطاء محتملة في الترجمة. وتُختتم المقدمة بتوقيعه.[1]

3_ الملحق الثالث : الملحق الثالث عبارة عن نصـف صـورة من النسـخة الأصـلية باللغة العثمانية تحت عنوان " الصفحة الثانية من مقدمة مترجم الكتاب علي شوقي وفي أسفلها ختم " علي أميري " الذي وجد الكتاب في مكتبته، وأســـفله ختم المكتبة العامة (رقم القيد القديم 529) في حي الفاتح بإستانبول حيث يوجد الكتاب اليوم[2].

4_ الملحق الرابع : يحتوي الملحق الرابع على صـــورة من النســـخة الأصـــلية باللغة العثمانية تحت عنوان " الصـــفحة الأخيرة من الكتاب". وهي الصـــفحة الأخيرة من الفصـــل الثامن عشـــر وتحديدا الصفحة رقم (ص 216)، ويحتوي هذا الملحق على بعض المعلومات الشخصية لمؤلف الكتاب "علي رضـــا باشـــا" عندما كان يخدم في الجيش العثماني. ومنها حصـــوله على وســـام من الدرجة الثالثة من طرف السـلطان مع هدية على شـكل سـيف من الذهب، وتم تعينه أيضـا قائدا للجيش السـابع برتبة عقيد colonel ثم عين بعدها قائدا عام لسـلاح المدفعية برتبة فريق General وأسـندت إليه قيادة الحامية العســـكرية لمدينة بلغراد ثم عين واليا لطرابلس الغرب وبعدها عين عضـــوا في مجلس التنظيمات العسكرية، وبعد عزله من منصبه إستقر في إسطنبول حتى توفي بها سنة 1876م1293هـ[3]

5_ الملحق الخامس : يحتوي على جدول يحتوي على إحصـائيات عينة من السـن التي كان يصـل فيها. الضباط إلى رتبة " بينباشي " في الجيش العثماني. وهذا الملحق وضعه المترجم من أجل أن يثبت أن هناك شخصيات كثيرة ترقت في سلم الرتب العسكرية وحصلت على رتبة " بيانشي " رغم صغر سنها، وذلك ردا على المشككين بأن علي رضا باشا لم يحصل على تلك الرتبة العسكرية بسبب صغر سـنه. وهو ما يفنده الجدول تماما. حيث يحتوي على إسـم الشـخصـية، وتاريخ ميلاده، وتاريخ الترقية إلى رتبة " بينياتشي "، سن الحصول على الترقية، والمصدر الذي أخذت منه المعلومات. حيث نجد أن الجدول يحتوي على 20 شـخصـية من كل أراضـي الدولة العثمانية، أصـغرهم هو " غازي أحمد مختار

[1]- علي رضا باشا : مصدر سابق، ص 329

[2]- نفسه، ص 330

[3]- نفسه، ص 131

باشا " المولود في سنة 1839م وتم ترقينه إلى رتبة " بينباشي " سنة 1863م ولم يكن عمره يتعد 25 سنة، ومصدر المعلومة هو الموسوعة الإسلامية التركية الجزء 11، سنة 1995 تركيا.[1]

6_ الملحق السادس : الملحق السادس عبارة عن شرح موسع للقلب " بداشاه. " لأن إسم مجهول وغير متداول كثيرا، وضعه المترجم من أجل الاطلاع عليه من طرف الباحثين. وجاء تعرفه مختصرا كالاتي " لقب پادشاه Padişah هو لقب مركب من اللفظتين الفارسيتين: "ياد" و "شاه". وهما لفظتان إختلف في تحديد مدلولهما الدقيقين.

ولكن المعاني التي أعطيت لهما تكاد تتفق جميعها على أن اللفظة الأولى تعني الشخص الذي يدفع الظلم ويرفع الأذى ويصلح الفساد"، وأما اللفظة الثانية فتعني "الحاكم" أو "الملك" أو "السلطان". وحسب أحد المعاني التي أعطيت للقب كاملا فهو "الحافظ والراعي العظيم". وحسب بعض الدارسين فإن اللقب كاملا كان يستخدم عند السومريين، وهو تحوير الكلمة Patesi التي تعني في لغتهم "حاكم المدينة". كما استخدمها الأشوريون أيضا للدلالة على حكامهم بمعنى "الملك". وهي تعادل كلمة شيخ / حاكم في العربية، وقد تطورت تلك اللفظة بمرور الزمن حتى صارت عند العثمانيين بشكل "پادشاه " . ومهما كانت المعاني المختلفة لذلك اللقب فإن مدلوله عند العثمانيين يقابل لقب "Empereur" عند الأوروبيين.[2]

7_ الملحق السابع : يحتوي الملحق السابع على قاموس المصطلحات والمفاهيم والألفاظ الصعبة الواردة في النص التركي العثماني. والتي وضعها المترجم خليفة حماش حتى يرجع إليها القارئ الذي يتقن اللغة التركية العثمانية إذا أراد أن يفهم أكثر عن الكلمات ومعانيها والتغيرات التي تحصل عليها في سياق الكلام.[3]

_ وتكمن أهمية هذه الملاحق في أنها تبرز الأسلوب اللغوي الرسمي القديم والخط العثماني المميز المستخدم في الكتابات العثمانية، وتساعد في توضيح تسلسل الأحداث والفصول وتدعم الفهم

[1]- علي رضا باشا : مرآة الجزائر، مصدر سابق، ص332

[2]- Pakalın (Mehmet Zeki), Osmanlı Tarih Deyimleri ve Terimleri, İstanbul,Millet Eğitim Basımevi, 1983, 2ci cilt, s 749-751

[3]- علي رضا باشا : المصدر نفسه، ص333

العميق الكتاب وخلفيته التاريخية. كما ساهمت في تبسيط المفاهيم وتفسير للمصطلحات وتعزيز الحجج المذكورة في الفصول والتي طرحها المؤلف.

_ الملحق الأول والثاني والثالث والرابع يحتوي على صور نسخ أصلية من الكتاب مما يعكس أهمية المرجع الأصلي في دعم المعلومات التي وردت في الكتاب، ويبين أسلوب الكتابة والتوثيق في تلك الحقبة، مما يضفي مصداقية وعمقاً تاريخياً على مضمون الكتاب، وجود هذا الملحق يضفي على الكتاب قيمة تاريخية ويوثق أصالة المصدر، حيث يتيح للقارئ الاطلاع على النص بصيغته الأصلية، ويعزز الفهم للسياق الثقافي والسياسي الذي كتب فيه الكتاب.

_أما الملحق الخامس والسادس والسابع : توفر مراجع تتكامل مع الفصول وتجيب على بعض التساؤلات المطروحة (مثل مفهوم لقب بادشاه _ السن التي يصل إليها الضباط لتولي رتبة بينباشي _ البحث عن المفردات باللغة العثمانية) بحيث يصبح من الضروري الرجوع إليها لفهم بعض الفقرات ولا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال.

وهذه الملاحق بصفة عامة هي ملاحق دقيقة وموثوق جدا وتعرض معلومات جديدة تعتمد على مصادر أكاديمية موثوقة مثل جدول الرتب العسكرية في الملحق لخامس المأخوذ من الموسوعة الإسلامية التركية. وتعريف لقب بادشاه في الملحق السادس المأخوذ من مصدر باللغة الفرنسية. وبذلك إستطاع الكاتب والمترجم إضافة قيمة علمية ومعرفية لبعض جوانب الكتاب المعقدة.

وصفوة القول نخلص بأن الدراسة الباطنية لمحتوى كتاب " مرآة الجزائر" سمحت لنا من خلال على التعريف على المواضيع التاريخية التي تناولها علي رضا باشا وذلك بعد إستخراجنا للأفكار الرئيسية الخاصة بكل فصل.

الفصل الثالث: الدراسة التحليلية والنقدية لمحتوى الكتاب

أولا: شرح مصطلحات النص.

ثانيا: النقد الظاهري والباطني.

ثالثا: أهمية الكتاب والقيمة العلمية.

رابعا : الرأي الشخصي للكتاب.

يتناول هذا الفصل الجوانب النقدية والتحليلية للمواضيع التي تضمنها كتاب " مرآة الجزائر " للكاتب علي رضا باشا من خلال تفكيك بنية محتوى أفكاره والإشارة إلى نقاط القوة والضعف في صفحات الكتاب وتبيان منهجية المؤلف مع إبراز الأهمية التاريخية والقيمة العلمية لكتاب " مرآة الجزائر " لتاريخ الجزائر وللباحثين والمؤرخين.

أولا : شرح مصطلحات الكتاب :

من خلال دراسة كتاب "مرآة الجزائر" لعلي رضا باشا، برز لدينا عدد من المصطلحات التي تحمل دلالات تاريخية وثقافية مهمة، تعكس البيئة الإجتماعية والسياسية والفكرية للفترة التي كُتب فيها الكتاب. لذلك قمت باستخراجها وتنظيمها في جدول يوضح معانيها وأهميتها.

المصطلح	الوظيفة	الامتيازات	الأهمية
الباشا	_ هو الحاكم الأعلى في إيالة الجزائر يمثل السلطة التنفيذية والعسكرية والدبلوماسية. _ يشرف على تطبيق القوانين وتعيين كبار الموظفين والتواصل مع الباب العالي.[1]	_ يمتلك سلطة مطلقة خاصة في بداية العهد العثماني، ثم قيّدت لاحقًا بمدة زمنية. _يجمع بين القيادة العسكرية والمدنية. _ يصادق على المعاهدات.[2]	_ يعكس تسلسل الحكم العثماني وتحول الجزائر من التبعية للباب العالي إلى الاستقلال الفعلي. _ يكشف شخصية الحاكم المستبد[3] الذي يترك أثرًا كبيرًا على القرارات المصيرية كما في حادثة المروحة[4] والحصار البحري.[5]

[1]- مصطفى بركات : الألقاب والوظائف العثمانية، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، 2000م، ص 17.

[2]- مصطفى عبد الكريم الخطيب: المرجع السابق، ص65

[3]- علي رضا باشا :مرآة الجزائر، مصدر سابق، ص121

[4]- نفسه، ص 122

[5]- نفسه، ص 132

الخزناجي	_ يشرف على الخزينة العامة للدولة، ويُعد بمثابة وزير المالية ويعين من الداي.[1] _ يتولى ضبط الدخل والإنفاق وتسيير أجور الانكشارية.	_ يتمتع بنفوذ واسع يمتد من إدارة المال إلى قيادة الحملات عند الحاجة.[2] _ من المؤهلين لتولي منصب الداي.	_يظهر تطور الإدارة المالية ووجود نظام اقتصادي منظم. _ استخدمه علي رضا باشا لتوضيح أسباب الأزمات الاقتصادية كالديون وتمردات الضرائب.[3]
البايلك	_هو الوحدة الإدارية التي يديرها الباي. _ تعدّ امتدادًا لسلطة الدولة في الأقاليم الثلاثة (الشرق، التيطري، الغرب). ولها مؤسسات محلية.[4]	_ البايلك يتمتع بحكم شبه ذاتي تحت إشراف الداي. _ يتمتع الباي بسلطات عسكرية ومالية وإدارية داخل إقليمه.	_ يوضح البنية الجغرافية والإدارية للجزائر العثمانية. يكشف اللامركزية _الوظيفية التي ساعدت في ضبط مناطق واسعة. _يعكس قوة بعض البايات مثل الحاج أحمد باي في قسنطينة.[5]

[1]– سعيدوني ناصر الدين : ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص 220

[2]– لبروات بن عنو : المدينة والريف في مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، رسالة دكتورة، جامعة وهران، 2007 _ 2008، ص163

[3]– علي رضا باشا :مرآة الجزائر، مصدر سابق، ص 164

[4]– سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، الرياض، مطبوعات مكتبة الملك فهد 53 الوطنية، 2000،ص 5

[5]– علي رضا باشا : المصدر نفسه. ص 164

الباي	_هو المسؤول الإداري والعسكري في البايلك. _يرفع الضرائب للعاصمة ويقود المحلات لحفظ النظام[1]. لكنه منصب غير وراثي.	_يتمتع باستقلالية نسبية.[2] _يحتفظ بعلاقات مباشرة مع القبائل. _بعضهم بلغ مستوى عالٍ من النفوذ، وقد يعارض قرارات الداي.	_يظهر كيف كانت السلطة موزعة داخل الإيالة. _يعكس مزيجًا من المركزية واللامركزية. _يفسر فشل مقاومة الاحتلال نتيجة تردد البايات أو خيانتهم.
الكراغلة	_فئة ناتجة عن تزاوج الأتراك بالجزائريات. _عملوا في الجيش والإدارة. _شكلوا قوة داخلية مؤثرة تنافس الاتراك منذ القرن 16.[3]	_ شاركوا في الدفاع عن الإيالة وتسير أمورها الإدارية[4] _ بلغ بعضهم مناصب عليا مثل حسين بن خير الدين[5] وأحمد باي. _لكنهم حرموا من بعض الامتيازات	_ يعكس الامتزاج الاجتماعي والثقافي بين العثمانيين والأهالي. _يوضح الصراعات الداخلية والطبقية داخل إيالة الجزائر.[6] _لعبوا دورًا مهمًا في مقاومة الاحتلال الفرنسي.

[1]–علي رضا باشا : مرآة الجزائر، مصدر سابق، ص164

[2]– خليفة حماش : أهمية المصطلحات التركية في دراسة التاريخ والحضارة الإسلامية، ج 1، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات 1997 ، ص141

[3]– حقيقي هلايلي : النظام الحربي للجزائر في العهد العثماني أطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة سيدي بلعباس 2004 ص 100 .

[4]– علي رضا باشا : المصدر نفسه، ص110.

[5]– مصدر نفسه، ص 154.

[6]– نفسه، ص210.

		بسبب أصولهم المختلطة.	
أغا العسكر	_قائد الجيش البري، ويختار من قبل الباشا نفسه.[1] _مسؤول عن الأمن الداخلي وجمع الضرائب. _يشرف على القادة والحصون والمدافع[2]	_يتمتع بصلاحيات واسعة في الأمن والعقاب وتسيير الحملات. _كان بعضهم مرشحين لتولي منصب الداي.	_يُظهر مركزية القوة العسكرية في النظام العثماني. _يوضح تأثير ضعف أو قوة هذا المنصب في الأحداث الكبرى مثل فشل الدفاع عن العاصمة في سيدي فرج.

-التعليق على جدول المصطلحات :

الجدول تضمن مصطلحات ذات دلالات واضحة ومتعلقة بطبيعة الحكم العثماني في الجزائر وتسلسل القيادة حيث وضحنا من خلاله صورة البنية الإدارية والسياسية والعسكرية والإجتماعية لإيالة الجزائر في الفترة العثمانية، بغية الإختصار والشمولية.

فمن خلال مصطلح الباشا والباي، يتضح أن السلطة كانت تتوزع بشكل هرمي، حيث يمثّل الباشا السلطة العليا في العاصمة، بينما يسيطر البايات على الأقاليم، بما يشبه الحكم اللامركزي. وهذا يكشف عن جهود الدولة العثمانية في تكييف نظامها المركزي ليتماشى مع الخصوصيات المحلية في الجزائر.

يُظهر الجدول ايضا أن الوظائف الإدارية كانت مدمجة مع الوظائف العسكرية، مثل آغا العسكر والباشا، ما يعكس الطابع العسكري الصارم للحكم العثماني في الجزائر.

[1]- مخفي مختار : السلطات المركزية بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، مج 8، ع.د 3، ديسمبر 2021، ص65.

[2]- الدين سعيدوني : دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي بالإيالة الجزائرية، الأصالة، ع.د 32، 1976،ص32_72

ومصطلح الخزناجي يكشف عن اهمية ضبط الموارد المالية. كما يظهر أن الاستقرار المالي كان عنصراً رئيسيًا في بقاء السلطة واستمرار الحكم.

أما مصطلح الكراغلة فهو لا يشير فقط إلى فئة من أصول تركية وجزائرية، بل يشر أيضًا إلى صراع طبقي وتهميش نتيجة تمايز عرقي واضح بين "الأتراك" و"غيرهم". رغم مساهماتهم الكبيرة في الدولة.

وأخيرا مصطلح البايلك الذي يعكس مرونة النظام الإداري العثماني في تقسيم البلاد إلى وحدات إقليمية متمايزة (الشرق، التيطري، الغرب، دار السلطان)، وهو ما ساعد على فرض السيطرة على مساحات شاسعة ذات تركيبة قبلية معقدة، وسمح بإعطاء نوع من الحكم المحلي تحت المراقبة الحاكم العثماني العام على الجزائر.

ثانيا: نقد لمحتوى الكتاب:

يعد النقد الداخلي والخارجي لمضمون أي كتاب في التاريخ القاعدة الأساسية التي يستمد منها الكتاب أهميته في القراءة والبحث التاريخيين، وترتفع قيمته ويندرج تحت اطار المصادر التاريخية ذات الروايات التاريخية الصحيحة.

يقدّم علي رضا باشا في كتابه "مرآة الجزائر"، الذي يُعد من أندر المصادر المحلية التي كُتبت في المرحلة الفاصلة بين نهاية العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، سردًا تاريخيًا غنيًا لأحداث سياسية مفصلية وشخصيات بارزة من مختلف الفترات في تاريخ الجزائر. لا يقتصر العمل على السرد الزمني، بل يتضمن تحليلًا نقديًا للأحداث ومحاولة لفهم الأسباب والنتائج الكامنة خلفها.

1_ اللغة والأسلوب :

استخدم لغة عربية فصيحة وبسيطة وواضحة ومنظمة وتحمل طابعا تاريخيا بامتياز، مما يعكس جديته في طرح هذا الموضوع، ويبدوا أن هذه اللغة قد تأثرت بأسلوب كتابة الرسائل الذي كان منتشرا في تلك الفترة، وقد وصف المستشرق " صولسي " لغة الرسالة التي أرسلها له علي رضا باشا بأنها كانت " جيدة وعميقة "[1]، وايضا نظرا لخلفيته الأدبية والسياسية التي ورثها عن أبيه عثمان خوجة والتي

[1] -خير الدين سعيدي : المرجع السابق، ص154

تتجلى واضحة في كتاب " المرآة "، وقد استخدم على رضا باشا أسلوبا عقليا وعاطفيا يجمع بين سرد الأحداث واستخدام المصطلحات التاريخية من جهة ومن جهة أخرى الحسرة الواضحة على ضياع الجزائر من يد الدولة العثمانية وعدم اخذ الدروس والعبر التاريخية من طرف حكامها المتأخرين، وقد حرص على رضا باشا على تفادى اللغة الانفعالية، وركز على تقديم وقائع مدعومة بالأدلة، كما أنه جمع بين العرض التاريخي والتحفيز الفكري الذي يخاطب القارئ مباشرة، مما أعطى للكتاب طابعا تاريخيا روائها، ورغم أن النص العربي من كتاب " مرآة الجزائر " مفقود إلا أننا نستطيع أن نلمس جمال اللغة العربية في الكثير من المواضع خصوصا عند وصفه لأحداث المعارك في البر والبحر[1] وفي وصفه للحصون وطريق الرحلة من الجزائر إلى قسنطينة.[2]

2_ تحليل الأحداث وتقييمها :

لقد أعاد علي رضا باشا تقييم المرحلة العثمانية بموضوعية، بعيدًا عن الأحكام المسبقة، مبرزًا أنها كانت فترة استقرار نسبي مقارنةً بالفترة الاستعمارية. كما قدّم رؤية إيجابية للعلاقة التي جمعت إيالة الجزائر بالدولة العثمانية، مسلطًا الضوء على تنظيم السياسة العامة، ودور الدايات والبايات والإنكشارية في قوة الدولة وضعفها، إلى جانب أحوال المجتمع والحياة الاقتصادية والثقافية، وانتشار العلماء والزوايا، ومظاهر الحياة اليومية داخل الإيالة.[3]

أظهر الكاتب ارتباط الجزائريين بعاداتهم ودينهم، دون أن يُغفل الإشارة إلى بعض مظاهر الخلل والفساد. كما تناول تطور العلاقات الجزائرية الفرنسية، من مرحلة التعاون الاقتصادي إلى مرحلة العداء العسكري، مع تحليل دقيق للأسباب والذرائع التي دفعت فرنسا إلى احتلال مدينة الجزائر، ثم قسنطينة، وسحق مقاومة كل من أحمد باي والأمير عبد القادر.

ومع ذلك فإن الوقائع التي عاشها علي رضا باشا عن قرب أو قرأ عنها في الصحف او التي سمعها من أشخاص عاشوها ودونها في كتابه، بقيت مجرد ذكريات احتفظ بها في ذاكرته من مرحلة الطفولة والشباب ولم يقم بتسجيلها في حينها بل بعد مرور أكثر من 30 سنة، كما أنه يبدو ذا تكوين

[1] – علي رضا باشا : مرآة الجزائر. مصدر سابق، ص89_91

[2] – المصدر نفسه، ص 163_172

[3]– سعيدي خير الدين : دراسة تحليلية لكتاب مرآة الجزائر، مرجع سابق، ص155_157

ضعيف في الجانب التاريخي، وهو الذي صرح به في مقدمته ويستطيع أي باحث أن يلاحظ ذلك من خلال قراءة كتابه للأخطاء ومنها:

3_ أخطاء واردة في المعلومات التاريخية :

من بين الأخطاء التي وقع فيها علي رضا باشا من جهة الروايات التاريخية وأشار إليها المترجم خليفة حماش' هو قوله إن الملكة "إزابل/ ايزابلاIsabelle ملكة قشتالة، كان زوجها " شارلكان "[1] بينما في الحقيقة اسم الملكة إيزابيلا، هو: الملك فرناندو الثاني ملك أراغون (Fernando II de Aragón،43)وأيضا قوله أن من قادا الحملة الفرنسية الثانية على مدينة قسنطينة هو الجنرال "كلوزيل "[2] ولكن في الحقيقة من قادة الحملة الثانية هو الجنرال " دامريمون "[3] ومن بين الأحداث التي عايش وقائعها بنفسه في الجزائر ولم يستطع تذكر تفاصيلها جيدا قوله إن والده حمدان خوجة كان موجودا برفقة الحاج أحمد باي لما توجه إلى الحدود الجزائرية التونسية بعد سقوط قسنطينة في يد الفرنسيين يوم 13 أكتوبر 1837م، وهناك كتبا معا تقريرا عن الوضع وأرسلاه إلى السلطان العثماني،[4]بينما في الحقيقة أن حمدان خوجة كان في هذا التاريخ الذي سقطت فيه قسنطينة 13 أكتوبر 1837 موجودا في إستانبول التي توجه إليها من باريس يوم 28 ماي 1836م.[5]

4_جانب الوصف الخرافي للوقائع :

مثل قوله في وصف السكان المحلين:" وكانت جميع تلك الأراضي (يقصد أفريقيا) في ذلك العهد يسكنها أناس متوحشون من العرب (يقصد البربر) وكانت هذه الفئة من العرب متوحشين كثيرا، ويعني ذلك أنهم كانوا يدمغون القمح والشعير ويأكلونهما دون طحن أو طهي، وكذلك اللحم أيضا كانوا يأكلونه دون طهي، وكانوا يتغذون على الحشيش مثل الغنم والبقر. وكان كبار الأغنياء منهم فقط هم الذين يملكون الأفرشة المصنوعة من جلد الغنم، وأما غيرهم فيجلسون على الأرض. وكانت ثيابهم نوعا

[1]- علي رضا باشا : مرآة الجزائر، مصدر سابق، ص75_766

[2]- راغب السرجاني : قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط،ج.1، ط.1، مؤسسة اقرأ لنشر والتوزيع والترجمة، مصر، القاهرة،2011. ص697

[3]- علي رضا باشا. مرآة الجزائر، المصدر سابق ص193

[4]- المصدر نفسه، ص40

[5]- نفسه، ص68

واحدا في الصـيف والشـتاء "[1]ومثل هذه العادات كانت عند الإنسـان الحجري القديم منذ الالاف السنين.[2]

ومن البداية يظهر علي رضا باشا تحقيرا واضحا للعرب الذي لم يمر عليه ذكرهم في كتابه إلا ألصق بهم التهم بشكل مباشر أو غير مباشر. كإتهامهم بالفوضى في معركة سيدي فرج وعدم الانضباط مما أدى إلى الهزيمة رغم إقراره بعدها بعدم وجود الأسلحة الكافية وتفوق الجيش الفرنسي.[3]

ومرة أخرى يتهمهم بترك " الشـيخ عبد القادر " في معركته لسـبب غريب وهو لأنهم لم يرو منه الكرامات التي تساعدهم على الفوز بالمعارك مع الفرنسين.

ومن الوصـف الخرافي للوقائع قوله عن صـاحب الضـريح وهو الوالي الصـالح " ولد داده " :" ومع اشـتداد القصـف والحصـار على مدينة الجزائر من طرف جيش وسـفن " الملك شـارلكان " أسـتنجد سـكان الجزائر به فقام بضـرب البحر بدبوسـه مما تسـبب في عواصـف وسـقوط أمطار غزيرة وهيجان البحر وأرتفاع الأمواج التي أدت إلى تحطيم سفن " الملك شارلكان " وتفريق جيشه![4]

4_أخطاء في التواريخ الميلادية والهجرية:

تكرر هذا النوع من الأخطاء كثيرا وأشـار إليها المترجم خليفة حماش، ومثل كتحديده لتاريخ حملة عبد الله بن سعد على بلاد المغرب بسنة 78 هـ، وجعلها في عهد سيدنا عثمان بن عفان [5]، بينما هي وقعت في عام 33هـ، وسيدنا عثمان كانت وفاته في عام 35 هـ [6] وقوله أن عهد خير الدين باشا كان في سنة 981 هـ (1573 _ 1574م) وفيه تطورت الجزائر كثيرا، مع العلم أن خير الدين باشـا كان في ذلك التاريخ قد توفي، ومضـى على وفاته نحو ثلاثين سـنة، وكانت في عام (953 هـ

[1]– علي رضا باشا : مرآة الجزائر، مصدر سابق، ص90

[2]– المصدر فسه، ص 68

[3] – المصدر نفسه، ص 134

[4]– المصدر نفسه، ص70

[5]– محمود شاكر : موسوعة الفتوحات الاسلامية، دار أسامة، الأردن، 2002م، ص 19

[6]– علي رضا باشا : مرآة الجزائر. المصدر نفسه .ص96

1546 _ 1547) [1] أما عن تاريخ حملة شارلكان على الجزائر فقد ذكر علي رضا باشا أنها كانت في سنة 1538م. بينما نجد أن التاريخ الصحيح للحملة هو 1541م.[2]

كما يلاحظ أن علي رضا باشا استخدم كلمة غريبة في الإشارة إلى الزمن وهي لفظة " الطبقة " وذلك في قوله: "كان في الطبقة الخامس عشر في عهد السلطان بايزيد الثاني"[3]وهنا يقصد في سياق الكلام كما يبدوا القرن الخامس عشر، وقوله : "وزيادة على ذلك ففي ذلك العهد يعني في الطبقة السادسة عشرة (ويقصد مرة أخرى كما يبدوا القرن السادس عشر)فإن خير الدين باشا كان بصدد محاصرة مدينة وهران "[4]. كما أنه استخدم تواريخ غير واقعية كقوله: " وفي القرن الثلاثين كانت مرسيليا تعد دولة مستقلة بصورة كاملة "[5]وهنا يقصد القرن الثالث عشر.[6]

ثالثا :أهمية الكتاب والقيمة العلمية:

1_ أهمية الكتاب:

يُعد كتاب "مرآة الجزائر" لعلي رضا باشا من الكنوز التاريخية التي تُقدم رؤية شاملة لفترة مهمة من لتاريخ الجزائر، ويُعتبر مصدرا لا غنى عنه للباحثين والمهتمين بتاريخ المنطقة. ترجمته للعربية أسهمت في إتاحته لجمهور أوسع، مما يُعزز من فهمنا لتاريخ الجزائر الغني والمعقد.

وتتجلى أهميته ابضا في كونه من أبرز الدراسات التي تناولت فترة العهد العثماني في الجزائر. فقد ساهم في تصحيح الكثير من الصور النمطية السلبية التي راجت عن هذه الحقبة، خاصة تلك التي صورتها كمجرد مرحلة إستعمارية تركية.

---

[1]- قسول عبد الحميد :اسهامات خير الدين بربروسا.(1518 _ 1543) (924 _ 950) في بناء كيان الدولة الجزائرية الحديثة. مجلة دراسات التاريخية. مج 8. ع.د 1.ص71

[2]- غطاس وآخرون : الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، ط.خ، وزارة المجاهدين. الجزائر. 2007م.ص 29

[3]- علي رضا باشا :مرآة الجزائر، مصدر نفسه، ص98

[4]- المصدر نفسه، ص100

[5]- المصدر نفسه، ص98

[6] -المصدر نفسه، ص 41

يوضح الكتاب أن الحكم العثماني في الجزائر كان نظامًا سياسيًا خاصًا تطوّر محليًا، وشارك فيه الجزائريون بفعالية من خلال العلاقة بين الحكام العثمانيين والشعب الجزائري، كما أسهم في الحفاظ على استقلال البلاد عن القوى الأوروبية لقرون. وتحول الجزائر إلى قاعدة بحرية استراتيجية في البحر الأبيض المتوسط.[1]

يوضح كيف ساهم الوجود العثماني في تشكيل ملامح المجتمع الجزائري ومقاومته للإستعمار لاحقًا. كما يُعتبر من المصادر الأساسية لفهم تاريخ الجزائر في فترة ما بعد الحملة الفرنسية عام 1830، خاصةً لفهم السياقات التاريخية التي أدت إلى سقوط البلاد في يد الإستعمار ومقاومته من طرف قادة وزعماء اختارهم السكان وبايعهم الأهالي في القرن التاسع عشر."[2]

2_ القيمة العلمية للكتاب

تتمثل القيمة العلمية لهذا الكتاب في اعتماده على مصادر تاريخية أولية متنوعة أهمها شهادته الشخصية وشهادات أوروبيين وعرب وأتراك عاشوا الأحداث أو عاينوها عن قرب، مما يعكس منهجًا علميًا متوازنًا. كما يتميز الكتاب بتحليل عميق لبنية الدولة العثمانية في الجزائر، من حيث الإدارة، الجيش، الإقتصاد، والعلاقات الخارجية، مع توضيح كيفية تكيّف النموذج العثماني مع الخصوصية الجزائرية. ويظهر الكاتب قدرة على النقد والتحليل المقارن، مما يجعل الكتاب ذا قيمة بحثية عالية لطلبة التاريخ والباحثين في الدراسات المغاربية والعثمانية. وقد أهتم العديد من الباحثين بهذا الكتاب منذ ترجمته من العربية إلى التركية العثمانية على يد علي شوقي أفندي، ونشره في إستانبول سنة 1293 هـ/1876 م.[3]

وبذلك يصبح " مرآة الجزائر" أول كتاب يطبع باللغة التركية في العاصمة العثمانية عن تاريخ الجزائر، ولكن أول إهتمام به بعد طباعته لم تأت من الأتراك، وإنما من الباحثين الأجانب المختصين في الدراسات التركية، وبالتحديد من الباحث الألماني فرانز باينجرFranc Babinger في أحد تعليقاته التي تضمنها عمله المسعى المؤرخون العثمانيون وأعمالهم". والذي أصدره بالألمانية في عام

[1] – سعيدي خير الدين.: مرجع سابق، ص160_158

[2]– علي رضا باشا : مرآة الجزائر، مصدر سابق، ص43_45

[3] - المصدر نفسه، ص160

1927م. وترجم بعد خمسين عاما إلى اللغة التركية، ونشر في أنقرة عام 1982 م، وجاءت تلك الإشارة أثناء حديث الباحث المذكور عن المؤرخ العثماني خير الله أفندي. وتطرق أثناء ذلك إلى المترجم علي شوقي أفندي، وقال عنه في حاشية الكتاب. " إنه هو الذي ترجم إلى اللغة التركية العثمانية، كتاب التاريخ المنسوب إلى علي رضا باشا، والمسمى "مرآة الجزائر"، وهو كتاب ألفه صاحبه المذكور باللغة العربية، ويتحدث عن احتلال الفرنسيين للجزائر، وتم طبعه في إستانبول عام 1293هـ / 1876 م[1]

أما الباحثون الأتراك فيبدو أن أول إهتمام منهم بالكتاب جاء من جانب الباحث العسكري والضابط في الجيش التركي عزيز سامح إيلترAziz Samih literالذي كان أول باحث بينهم وجه اهتمامه نحو التأليف في تاريخ الشمال الإفريقي وبالتحديد في مرحلته العثمانية، وكان منه تاريخ الجزائر بطبيعة الحال ولما كان "مرآة الجزائر" واحدا من الكتب النادرة حول تاريخ الجزائر. فإنه من الطبيعي أن يكون ضمن مصادره في البحث وكان عمله هو الأتراك في أفريقيا الشمالية SimaliAfrika da Türkler الذي صدر في إستانبول في جزأين في عام 1936 و1937 م، وترجم القسم المتعلق منه بالجزائر إلى العربية بعنوان الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، على يد الباحث السوري محمود علي عامر. وكان لكتاب "مرآة الجزائر مكانة معتبرة ضمن المصادر الأخرى المعتمدة في ذلك العمل.

وكان الباحث التركي الثاني الذي إهتم بالكتاب بعد عزيز "سامح إيلتر" هو "ارجمند كوران Ercment Kuran،" وكان ذلك من خلال مقالة صغيرة نشرها في عام 1956م حول الحاج أحمد باي حاكم قسنطينة والمدافع عن الجزائر.[2]

أما في منطقتنا المغاربية فقد كان الباحث عبد الجليل التميمي أول من إعتمد على كتاب " مرآة الجزائر " في رسالته الجامعية.

[1]- علي رضا باشا : مرآة الجزائر مصدر سابق، ص43_45

[2]- المصدر نفسه، ص44_46

رابعا: الرأي الشخصي:

في رأيي، يُعد كتاب " مرآة الجزائر " من أبرز الكتب التي أنصفت المرحلة العثمانية من التاريخ الجزائري، وأنصح بقراءته لكل من يهتم بتاريخ الجزائر، فهو قيّم ومفيد جدًا لأنه قدّم معلومات جديدة ومهمة.

وشخصيا من خلال مطالعة صفحاته شعرت أنني عدت بالزمن للعيش في تلك الفترة " كأنني كنت مع الإخوة بربروسا وهم يغرقون السفن الإسبانية في طريقهم لنجدة سكان الجزائر، أو شاهدا أراقب من على أسوار الجزائر كيف يبتلع البحر سفن الملك شارلكان، أو أنني كنت واحد من الذين رافقوا حمدان خوجة في رحلته إلى قسنطينة ".

فقد غيّر علي رضا باشا نظرتي للفترة العثمانية التي كنت أعتقد سابقًا أنها مجرد إمتداد للإستعمار، لكن بعد قراءة هذا الكتاب أدركت أن الحكم العثماني كان له خصوصيته في الجزائر، وشارك فيه السكان المحليون بدرجة كبيرة.

كما أعطى لنا هذا الكتاب رؤية خاصة عن الفترة الممتدة من (1830 إلى 1848) والتي حملت في طياتها حقائق عن الإحتلال والمقاومة الشعبية أضاءت لنا فترة حاسمة من تاريخ الجزائر، وأكثر ما أعجبني هو طريقة تحليل الكاتب للأحداث وربطه بين الجوانب السياسية والإجتماعية والدينية.

ورغم أن بعض الفصول كانت تحتاج إلى تفاصيل أكثر وتركيز أكثر على بعض الأخطاء البسيطة، فإن كتاب " مرآة الجزائر " يبقى مصدرا مهمًا من أجل فهم جذور الدولة الجزائرية قبل الإحتلال الفرنسي وعظم التضحيات التي قدمها الجزائريون في سبيل التمسك بدينهم والحفاظ على الحرية وكسر قيود العبودية والإحتلال.

والكتاب ايضا وسيلة تساعد في الأبحاث التاريخية. ومن السطور الأولى من الكتاب يبين علي رضا باشا أن هدفه من وراء تأليف كتابه هو تصحيح التاريخ المشوه الذي نشره الإستعمار. وهذا يبين وطنية علي رضا باشا وأن قلبه بقي معلقا بالأرض التي ولد بها يوما ما رغم أن الإستعمار الفرنسي حرمه من العيش فيها وأن يدفن في ترابها.

نتائج الفصل الثالث_ سمحت لنا القراءة النقدية التحليلية لكتاب " مرآة الجزائر "، من التعرف على أسلوب الكاتب وتمييز الأخطاء التي وردت في النص من تواريخ وروايات وتصحيحها بالإستعانة بمصادرة ومراجع موثوقة. كما استطعنا أن نكتشف توجهات الكاتب وخلفيتها الإجتماعية والسياسية في بعض المواضيع الرئيسية، مثل موقع شخصيات الحكم في الجزائر وموقع السلطة العثمانية وعلاقاتها بالسكان، والإحتلال الفرنسي والمقاومة الشعبية. وعلى الرغم من بعض الملاحظات، يبقى الكتاب مرجعًا مهمًا لفهم البنية السياسية والإدارية للجزائر في نهاية الحكم العثماني وبداية الإستعمار الفرنسي.

خاتمـة

الخاتمة

وفي نهاية دراستنا لكتاب" مرآة الجزائر " للمؤلف علي رضا باشا ومن خلال العرض والتحليل والنقد والإعتماد على الخطوات المنهجية قدر الإستطاعة، توصلنا إلى جملة من النتائج يمكن إيجازها في ما يلي:

ـ لِكتاب "مرآة الجزائر" أهمية كبيرة في تدوين تاريخ الجزائر في فترة متقدمة، والذي ظل مجهولًا لدى الكثير من الباحثين المتخصصين، فضلًا عن العامة من الناس.

ـ يُعتبر كتاب "مرآة الجزائر" مصدر ومرجع أساسي للباحثين من أجل فهم تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ويُظهر بوضوح كيف أن التاريخ يُكتب بأيدٍ جزائرية، تُوثّق الأحداث وتُخلّدها من مكانها وزمانها لتبقى شهادة حية للتاريخ والأجيال القادمة.

ـ إن كتاب "مرآة الجزائر" يعد من المصادر الهامة في كتابة تاريخ الجزائر أثناء العهد العثماني، حيث تناول بالتفصيل أوضاع الجزائر قبل الوجود العثماني وبعده في النظم الإدارية والعلاقات السياسية والقوة العسكرية والتنوع الاجتماعي.

ـ من خلال كتابه "مرآة الجزائر" نستطيع القول إن علي رضا باشا من الشخصيات التاريخية والسياسية البارزة في التاريخ الجزائري والعثماني.

ـ يعتبر المؤرخ علي رضا باشا أحد كراغلة الجزائر القليلين الذين كان لهم دور سياسي مهم داخل الدولة العثمانية، فهو قائد عسكري محنك يرجع إليه في إدارة المعارك الحاسمة وحاكم للعديد من المدن والولايات العثمانية مثل طرابلس الغرب، كما أنه عايش بعض من أهم أحداث الجزائر في القرن التاسع عشر، مثل بداية الأحتلال وظهور المقاومات الشعبية، وعرف كيف يوظف تلك الشهادة ويسخر قلمه في سبيل خدمة القضية الوطنية .

ـ يميز علي رضا باشا بين فترتين أساسيتين في حالة الإيالة، فترة التبعية والعلاقة القوية خصوصًا في حكم خير الدين باشا، وفترة الفتور وتراجع قوة الإيالة في حكم الداي حسين.

ـــيظهر الكتاب مكانة إيالة الجزائر التي تستمد قوتها من حكامها الشجعان، ومن حسن تنظيمها الإداري، وقوة أسطولها البحري، إضافة إلى تناغم نسيجها المجتمعي مع بعضه في الأوقات الصعبة.

ـــ يبين علي رضا باشا العداء الشديد الذي كانت تضمره الدول الأوروبية تجاه إيالة الجزائر عبر تسييرها للحملات العسكرية بدءًا من حملة الملك شارلكان ومرورًا بحملة اللورد إكسموث وأخيرًا الحملة الفرنسية التي انتهت بسقوط مدينة الجزائر.

ـــ استمرار الشعب الجزائري بعد سقوط الحكومة العثمانية في المقاومة وتحقيقه الانتصارات العسكرية بقيادة زعماء وقادة محليين رغم ضعف الإمكانيات.

ـــ لم يخفِ علي رضا باشا في فصول الكتاب ميله الواضح إلى أصوله الكرغولية، ولا تعاطفه مع الوجود العثماني في الجزائر وتحسرُه الواضح على وقوع الجزائر في قبضة فرنسا.

ـــ اتفاق علي رضا باشا مع بعض المؤرخين المعاصرين له أو من أتى بعدهم في توجيه مسؤولية احتلال الجزائر إلى الداي حسين، مع تميزه عنهم بطريقته الصارمة والقاسية في طرح الموضوع.

ـــ تأكيده على استمرار الشعب الجزائري بعد سقوط الحكومة العثمانية في المقاومة وتحقيقه الانتصارات العسكرية بقيادة زعماء وقادة محليين رغم ضعف الإمكانيات واختلال توازن القوى بينه وبين القوات الفرنسية.

ـــ ساهم هذا الكتاب في سدّ فراغ تاريخي مهمّ حول الفترة العثمانية في الجزائر، خاصة ما يتعلق بالجانب الإداري والعسكري والاجتماعي. كما ساعد الباحثين الجزائريين وغيرهم على إعادة النظر في تقييم العهد العثماني بعيدًا عن الصور النمطية السلبية التي كرّسها بعض المستشرقين.

ـــ يوجه علي رضا باشا رسالة قوية إلى القارئ الجزائري والعربي عمومًا، بأن التاريخ لا يُكتب فقط من قبل القوى الاستعمارية، بل من داخل الشعوب المستعمَرة نفسها. ويدعو إلى استعادة الذاكرة الوطنية، والتشبث بالهوية، ورفض الإستعمار الثقافي.

ـورغم النقائص والأخطاء التي صادفتنا في فصل الدراسة النقدية والتحليلية اثناء عملية تحليل وتقييم هذا الكتب إلا ان لمسة المؤلف " علي رضا باشا " قد ظهرت واضحة في الكتاب من خلال أسلوبه الوصفي ومنهجه التاريخي وجمالية لغته التي مدحه فيه المستشرق الفرنسي " صولسي _ Sauley " والمترجم " علي شوقي أفندي ".

وفي في الختام، يُعتبر كتاب "مرآة الجزائر" مصدر ومرجع أساسي للباحثين من اجل فهم تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ويُظهر بوضوح كيف أن التاريخ يُكتب بأيدٍ جزائرية، تُوثّق الأحداث وتُخلّدها من مكانها وزمانها لتبقى شهادة حية للتاريخ والأجيال القادمة

قائمة الملاحق

_ **الملحق رقم (1)** :صورة لصفحة عنوان الكتاب.[1]

مرآت الجزائر

مؤلفي

(علي رضا باشا)

مترجمي

علي ذوقي

هر حقي مترجمه عائددر، مترجمك مهري اولبان

تحفه‌سي ساخته عد اولنور

فياتي اون اوچ غروشدر

خير الله افندي تاريخي اون سكزنجي جلديه قدر اقدمجه

طبع ونشر اولنه‌رق كتاب صاتيلان محللرده فيات

مقرره‌سيله صاتلقده اولديغي كبي اون طقوزنجي جلدي

دخي دردست طبعدر

مجلس كبير معارفك تنسيبيله عموم مكاتب رشديه‌ده

تدريس اولنمق اوزره برادلرينجه جمع وترتيب اولنقده

بولنان (مرآت تاريخ عثماني) بوكره طبع اولنه‌رق

يوندن سائر هوسكاران عصرك دخي استفاده‌سيجون

مواقع معلومه‌ده بشقه‌جه صاتلقده‌در

سنه

١٢٩٣

[1]- علي رضا باشا. مرأة الجزائر. مصدر سابق. ص328

ـ **الملحق رقم (2)** : صورة الصفحة الأولى من مقدمة مترجم الكتاب علي شوقي.[1]

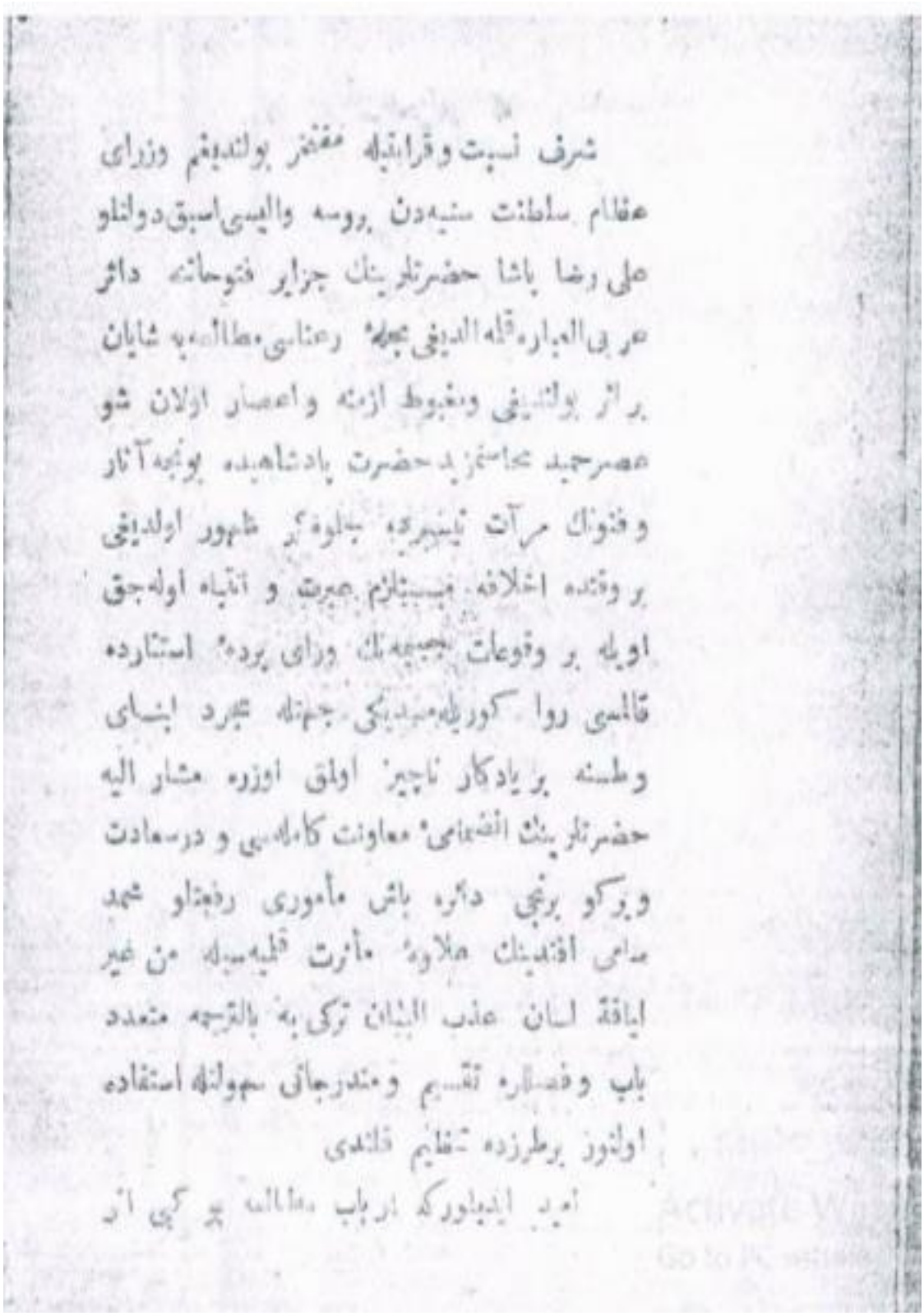

شرف نسبت وقرابتيله مفتخر بولنديغم وزراى
عظام سلطنت سنيه دن بروسه واليسى اسبق دولتلو
على رضا باشا حضرتلرينك جزاير فتوحاته دائر
عربى العباره قاله الديغى جهله رعنايى مطالعه شايان
براثر بولنديغى وبغبوط ازمنه واعصار اولان شو
مصرحيد محاسنزيد حضرت پادشاهيده بونجه آثار
وفنون مرآت تنويره جلوه كر ظهور اولديغى
بر وقتده اخلافه مبتلازم حيرت و انتباه اولهجق
اويله بر وقوعات عجيبه نك وراى پرده استتاره
قالمسى روا كورميه ديكى جهتله تجرد اينماى
وطنه بر يادكار ناچيز اولق اوزره مشار اليه
حضرتلرينك انضمامى معاونت كاملهسيله و درسعادت
وبركو برنجى دائره باش مأمورى رفعتلو محمد
سامى افندينك ملاوه مأثرت قليهسيله من غير
ايافة لسان عذب البيان تركى به بالترجمه متعدد
باب وفصلاره تقسيم ومندرجاتى سهولتله استفاده
اولنور برطرزده تنظيم قلندى
اميد ايدرلركه ارباب معالمه بر كبى اثر

[1]– علي رضا باشا. مرأة الجزائر. مصدر سابق. ص329

_ **الملحق رقم (3)** : صورة الصفحة الثانية من مقدمة مترجم الكتاب علي شوقي.[1]

غاجزانه می مع القصور قرین قبول ایلر وترجمه سنده
ظهور ایدن نقایص وخطایای نظر عفو وعاطفته
اوزرلر

عدلیه نزدی حقوق میرا اولی
علی شوقی

MİLLET GENEL KÜTÜPHANESİ
KISIM : A.E. Ebussuud
ESKİ KAYİT No. 529
YENİ KAYİT No.
TASNİF No.

[1]– علي رضا باشا. مرأة الجزائر. مصدر سابق. ص 330

الملحق رقم (4) : صورة الصفحة الأخيرة من الكتاب[1].

(١٤٢)

بلطيق قلمش وموخراً قلعه طوبجيلريك عساكر
موظفه يه قلبي صره ده يعني ١٢٧٥ ده ميرلوالق ايله
يدمجي الايه و ١٢٨٠ ده عموم طوبجي فريقلغنه
واوصره ده بلنراد قلعه سي محافظلغنه و ١٢٨٣ ده
فرقة عسكريه قوماندانلغي انعمامله مراباس غرب
ولايتي والاكنه بارته مشيري ووزارت تعيين اولنمش
وموخراً خداوندكار والاكنه اورادن عموم طوبجي
وبعده اكنجي اردو مشيرلكلريله وچند ماه عسكره
اورادن يه مراباس غرب والاكنه بعده ملغا
تشكيلات عسكريه مجلسي وموخرا شوراي دولت
عضاسنه وارمسي اعضالغلرنده ولاندقدن صكره دفعة
ثانيه اولمرق خداوندكار والاكنه نصب اولنمش
اووارديغي بالانفصال درسعادته كلمرك ١٢٩٢
اواخرنده دوچار اولديغي علت سدردن ارتحال
داريقنا ايدرك ايوب انصاري تربة شريفه سي
جوارنده قبله طرفنده كائن مدفن مخصوصنه
دفن اولنمشدر

(رحمة الله عليه)

[1]– علي رضا باشا . مرأة الجزائر. مصدر سابق. 331

الملحق رقم (5) : عينة من السـن التي كان يصـل إليها الضـباط إلى رتبة بينباشـي في الجيش العثماني.[1]

اسم الشخصية	تاريخ الميلاد	تاريخ الترقية إلى رتبة بينباشي	سن الحصول على الرتبة	المصدر (الموسوعة الإسلامية التركية)
أنور باشا	1881	1906	25	11 / 1995، ص 264.261
غازي أحمد مختار باشا	1839	1864	25	13 / 1996، ص 448.445
جاقمق فوزي	1876	1902	26	8 / 1993، ص 192.190
فتحي باشا	1801	1827	26	ملحق 1 / 2016، ص 451.450
مصطفى عصمت إينونو	1884	1912	28	22 / 2000، ص 319.316
رضا نور	1879	1908	29	35/ 2008، ص 66.65
صفت بك	1870	1899	29	35 / 2008، ص 467.466
سليمان حسني باشا	1838	1867	29	38 / 2010، ص 92.89
كاظم قره بكير	1882	1912	30	25 / 2002، ص 152.150
سعيد باشا	1831	1861	30	35 / 2008، ص 575.574
مصطفى كمال أتاتورك	1880	1911	31	31 / 2006، ص 341.340
توفيق باشا	1855	1886	31	41 / 2012، ص 16
أحمد وسيم باشا	1824	1857	33	2 / 1989، ص 159.158
مصطفى أشرف باشا	1820	1853	33	11 / 1995، ص 476 .475
جمال باشا	1872	1905	33	7 / 1993، ص 307.305
حسين توفيق باشا	1832	1867	35	19 / 1999، ص 15.14
محمد أمين زكي بك	1880	1915	35	ملحق 2 / 2019، ص 225.222
إبراهيم رفعت باشا	1857	1896	39	21 / 2000، ص 348.347
رفعت عثمان	1874	1915	41	35 / 2008، ص 106.105
بورسالي محمد طاهر	1861	1905	44	6 / 1992، ص 461.452

[1]- علي رضا باشا. مرأة الجزائر. مصدر سابق. 332

الملحق رقم (6) : محمد علي رضا باشا الجزائري.[1]

[1]- http://tieob .com /archives/75135

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر.

أ_ باللغة العربية:

1_ ابن منظور: لسان العرب، طبعة جديد، القاهرة، دار المعارف، المجلد الثالث.

2_ أحمد باي : في مذكراته، ترجمة محمد العربي الزبيري الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م.

3_أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الجزءالأول، الجزائر، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، 1989م.

4_ حمدان بن عثمان خوجة : المرآة ، تعريب محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

5_حمدان بن عثمان خوجة :المرآة، لمحة تاريخية وإحصائية عن إيالة الجزائر، تقديم وتعريب وتحقيق: محمد بن عبد الكريم، بيروت، منشورات مكتبة دار الحياة، 1972م.

6_ مذكرات وليام شالوا : لمذكرات قنصل أمريكا في الجزائر، تعريب وتقديم إسماعيل العربي، الجزائر، 2001م.

7_ مذكرات أحمد شريف الزهار: تحقيق أحمد توفيق المدني، الجزائر، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، 1974م.

8_مذكرات الأسير الألماني سيمون بفايفر: ترجمة أبو العيد، الجزائر، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، 1974م.

9_ علي رضا باشا : المرآة الجزائر، ترجمة خليفة حماش، نسخة إليكترونية منشورة على شرف الطلبة الجزائريين بمناسبة ذكرى تحرير وهران والمرسى الكبير من الاحتلال الإسباني. قسنطينة 2021م.

أ–باللغة الاجنبية:

1_Ali Rıza Paşa, Mir'atü'l- Cezayir, Yayıma Hazırlayan : Yrd. Doç. Dr. Mehmet Nam, İstanbul, Akademi Titiz Yayınları, 2012, s 11,

1_De Saulcy, F., Souvenirs d'un voyage d'Alger à Constantine à travers les montagnes, Metz, Verronnais, [1838],

2_Gaid, Mouloud, Chronique des Beys de Constantine, Alger, O.P.U., s.d.

3_ Deny, Jean, « Les chansons turcs des janissaires d'Algérie : Mélanges de René Basset, Publications de l'Institut des Hautes Études Marocaines, Paris, 1925, Tome II ,

–ثانيا: المراجع:

أ_ باللغة العربية :

1_جورج داون: مشروع حملة محمد علي على الجزائر (1829/1830)، ترجمة عثمان مصطفى عثمان، القاهرة، المركز القومي لترجمة 2010م.

2_ حسن عثمان: منهجية البحث التاريخي، القاهرة، دار المعارف، 1980م.

3_ يحي بوعزيز: ثورات الجزائر خلال القرن 19، عالم المعرفة، طبعة خاصة، الجزائر، 2009م.

4_كوران (ارجمند) : السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر (1827 . 1947)، ترجمه عن التركية عبد الجليل التميمي، الطبعة الثانية، تونس الشركة التونسية لفنون الرسم، 1974م.

5_ مصطفى بركات : الألقاب والوظائف العثمانية، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، 2000م.

6_ناصر الدين سعيدوني : الجزائر في التاريخ، الجزء الرابع، العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984م.

7_ سعيدوني ناصر الدين : ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000م.

8_ خليفة حماش : أهمية المصطلحات التركية في دراسة التاريخ والحضارة الإسلامية، ضمن كتاب تحية وتقدير للأستاذ خليل الساحلي أوغلو، إشراف د. عبد الجليل التميمي، الجزء الأول، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات 199م.

9_ راغب السرجاني : قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، الجزء الأول، الطبعة الأولى، مؤسسة اقرأ لنشر والتوزيع والترجمة، مصر، القاهرة، 2011م.

10_ شارل فيرو: الحوليات الليبية من الفتح العربي إلى الغزو الإيطالي، تعريب محمد عبد الكريم الوافي، الطبعة الثالثة، منشورات جامعة قار،تونس، 1994م.

11_ محمود حافظ : الترجمة العربية لخريطة الرايس بيري، خاص لمنتدى التاريخ.

باللغة الأجنبية :

1_Pakalın,MehmetZeki, Osmanlı Tarih Deyimleri ve Terimleri, 2. Cilt, İstanbul : Millî Eğitim Basımevi, 1983 ,

2_ Klein, Henri, Feuillets d'Al-Djazaïr, 2nd edition, Algiers : Éditions du Tell, 2003, Volume

ثالثا_ القواميس والموسوعات:

أ_ باللغة العربية:

1_ أبو عبد البكري : المسالك والممال، المجلد الثاني، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، القاهرة، 1992م.

2_ محمود شاكر : موسوعة الفتوحات الإسلامية، دار أسامة، الأردن، 2002م.

3_ مختار عمر : معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب، 2008م.

4_سهيل صابان : المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، الرياض، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، 2000.

5_علي شفيق : الموسوعة الإسلامية التركية، المجلد الخامس والعشرين ، إشراف مركز البحوث الإسلامية (إيسام)، إسطنبول: وقف الديانة التركي 2001 م.

6_ ياقوت الحموي : معجم البلدان, الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، 1977م

7_ فيروز آبادي : القاموس المحيط، المجلد الثالث، الطبعة السادسة، دار الحديث لنشر، القاهرة، 2008م.

رابعا: المقالات الأكاديمية:

1_أدريان بربروجي : المجلة الأفريقية، العدد الرابع، سنة 1860م.

2_عبد الجليل التميمي : أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان العثماني، المجلة التاريخية المغاربية، المجلد السادس، 1976م.

3_ خير الدين سعيدي : دراسة تحليلية لكتاب مرآة الجزائر لعلي رضا باشا الجزائري، مقالة مشورة في مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة قالمة (الجزائر). المجلد الخامس عشر، العدد السابع والعشرون، 2018م.

4_ عبد الحميد قسول :إسهامات خير الدين بربروسا.(1518 _ 1543) في بناء كيان الدولة الجزائرية الحديثة، مجلة دراسات التاريخية، المجلد الثامن، العدد الأول، 2023م.

5_خليفة حماش : تبادل الهدايا بين الجزائر والباب العالي في العهد العثماني، مجلة الدراسات الأدبية والإنسانية، قسنطينة، جامعة الأمير عبد القادر، العدد الأول،2021م

6_ مختار مخفي: السلطات المركزية بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، المجلد الثامن، العدد الثالث، ديسمبر 2021م.

7_ نصر الدين سعيدوني : دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي بالإيالة الجزائرية، مجلة الأصالة، العدد الثاني والثلاثون، 1976م.

خامسا: الرسائل الجامعية:

1_ معمري إنقاذ_صورية لونيسي : الأمير عبد القادر (1808_ 1883) على دراسة تاريخية وأدبية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ والأثار، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2015م.

2_ هلايلي حقيقي : النظام الحربي للجزائر في العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة سيدي بلعباس، 2004م.

3_خليفة حماش : العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي، رسالة ماجستير غير منشورة. الإسكندرية 1988م.

سادسا: الملتقيات:

1_ جميلة معاشي : الإنكشارية بين الهجرة والتهجير، بحث نشر ضمن أعمال الملتقى العلمي الأول حول الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر، ماي / 2008، قسنطينة منشورات مخبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية التاريخية حول الهجرة والرحلة.

2_ الملتقى العلمي الأول حول الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر، ماي / 2008، قسنطينة منشورات مخبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية التاريخية حول الهجرة والرحلة م2009.

3_عبد الحميد ختالة : تأصيل المصطلح النقدي بين الترجمة والتعريب و البحث في الجذر الفلسفي". الملتقى الدولي الأول في المصطلح النقدي يومي 09 و 10 مارس 2011 ، ورقلة الجزائر، جامعة قاصدي مرباح.

سايعا: الروابط الالكترونية:

1_http://tieob .com /archives/75135

قائمة

المحتويات

فرس المحتويات. الصفحة

أية قرآنية

الشكر والتقدير

قائمة المختصرات 6

المقدمة .....أ_خ

الفصل الأول : الدراسة الظاهرية للكتاب 14_20

أولا : اسم المؤلف 14

ثانيا : اسم المترجم 14

ثالثا : عنوان الكتاب 14

رابعا :نشر والطباعة الكتاب 14

رابعا : نشر والطباعة الكتاب 14

خامسا : الوصف الخارجي للكتاب 14

سادسا : شرح مفردات عنوان 16

سابعا :قائمة ملاحق الكتاب.....16_18

ثامنا: أهم المصادر والمراجع المعتمد عليها في الكتاب .....18_20

الفصل الثاني : الدراسة الباطنية للكتاب22_57

أولا : التعريف بالكاتب .....22_25

ثانيا : التعريف بالمترجم ..... 26_27

ثالثا :وصف مضمون الكتاب ..... 32_27

رابعا : تحليل مضمون الفصول ..... 51_32

خامسا : منهج الكاتب .....53_51

سادسا : مضمون الملاحق .....57_54

الفصل الثالث: الدراسة التحليلية والنقدية لمحتوى الكتاب59_71

أولا: شرح مصطلحات النص .....63_59

ثانيا: النقد الظاهري والباطني .....63_67

ثالثا: أهمية الكتاب والقيمة العلمية .....70_68

: الرأي الشخصي للكتاب .....70_71

خاتمة. 75_73

قائمة الملاحق 82_77

قائمة المصادر. 88_84

قائمة المحتويات 91_90

الملخص:

يُعد كتاب مرآة الجزائر لعلي رضـــا باشـــا من بين المصـــادر النادرة التي توثق تاريخ الجزائر في العهد العثماني حيث جمع المؤلف بين التجربة الشـخصـية والدراسـة التاريخية. ومن خلال هذا الكتاب، قدّم علي رضـا باشـا وصـفًا دقيقا للتنظيمات الإدارية للتطورات السـياسـية، والعسـكرية، والاجتماعية في الجزائر من بداية الحكم العثماني عام 1518م إلى غاية الاحتلال الفرنســي ســنة 1830م، وما تبع ذلك من مقاومة شـــعبية حتى ســـنة 1847م.التي لفادنا بها الكتاب، بالرغم من النقائص الذاتية للكاتب التي ظهرت في بعض القضـايا كورود بعض الأخطاء المتعددة الجوانب التي لم يسـتطع الكاتب تجنبها فقد تميز أسـلوبه بالدقة والسـلاسـة، معتمداً على ملاحظاته وخبرته كمثقف عثماني عاش جزءًا من تلك المرحلة. وتبرز الأهمية والقيمة العلمية لهذا الكتاب في كونه يوثق لحقبة تاريخية مفصلية انتقالية من تاريخ الجزائر الحديث والمعاصـــر اســـتعمل فيه لغة دقيقة جمعت بين الســـرد التاريخي والتحليل السياسي.

الكلمات المفتاحية : على رضـــا باشـــا الجزائري ، كتاب مرآة الجزائر ،تاريخ الجزائر العثماني، القائد خير الدين باشا، الاحتلال الفرنسي للجزائر، المقاومة الشعبية.

The book Mirror of Algeria by Ali Redha Pasha is one of the rare sources that document the history of Algeria during the Ottoman era. The author combines personal experience with historical study. Through this book, Ali Redha Pasha provides a detailed description of the administrative structures, political, military, and social developments in Algeria from the beginning of Ottoman rule in 1518 until the French occupation in 1830, and the subsequent popular resistance up to 1847.

Despite the author's personal shortcomings, which are evident in certain issues such as the presence of various errors that he could not avoid, his writing style is characterized by precision and clarity. He relied on his observations and experience as an Ottoman intellectual who lived through part of that period.

The importance and scholarly value of this book lie in its documentation of a pivotal transitional period in modern and contemporary Algerian history. The

language used in the book is precise, blending historical narration with political analysis.

Keywords :

Ali Ridha Pasha Al-Jazaery, The Mirror of Algeria, Ottoman History of Algeria, Commander Khair al-Din Pasha, French Occupation of Algeria, Popular Resistance.